وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الرؤية الدينية في الرواية العربية المعاصرة

رواية "أرني أنظر إليك" لخولة حمدي "أنموذجا"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

– فريال تيركو

إشراف الأستاذة:

د/ نصيرة عليوة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ بن قويدر عائشة	المدية	رئيسا
د/ نصيرة عليوة	المدية	مشرفا ومقررا
د/ أوقاسي سعاد	المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2024-2025م



{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

سورة المجادلة _الآية11_

إهـــــداء :

إليكَ يا من لم تغب عني لحظة و إن غيبكَ التُراب ،أُهديكَ هذا العمل يا من كُنتَ دائماً سندي، يا من كُنت دائماً تُقدس العلم ،يا من يسكنني حُضورهُ رغم الفقد ،رحمك الله بقدر شوقي إليك أبي الغالي...هذه باقة حب أُرسلها لروحكَ الطاهرة.

وإليك وحدك تعلمين أن هذا العمل لك ...يا أنيسة القلب وأنيسة الروح أمي.

Adobe Stock | #188769215

شكر وعرفان:

(رَبِّ أَوزِعنِيٓ أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صَٰلِحا تَرضَىٰهُ وَأَدخِلنِي بِرَحمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ)

الحمد لله العظيم المنان البارئ المقتدر على ما وفقني لهُ، وما سددني لبلوغه، الحمد لله دائما وأبدَا.

أما بعد:

إلى من كانت لي أكثر من أستاذة، إلى من رافقتني كأخت واحتضنتني بكل حُب، إليكِ أستاذتي الغالية...

لم تكوني مُجرد مشرفة أكاديمية، بل كنتِ أختًا كبرى تشاركني الرحلة شكرا على احتوائكِ لي وعلى التوجيهات، وعلى الصوت الذي يطمئن حين تتخبطُ الأفكار، وعلى النور في عتمة الحيرة، وعلى الإبتسامة حين تضيق دنيا، شُكرا على مُراقبتك لعملي سطرا بسطر وتصحيحه كلمة بكلمة وعلى صبرك الدائم، لم تكفِ الحروف لتُوضح مدى الامتنان لكنك تعلمين مكانتك المُتفردة.

شُكرا على كل ما مضى، وشكرا لكونكِ أنتِ د. عليوة نصيرة.

الباحثة.

Adobe Stock | #188769915

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

الرواية هي منظومة أدبية فكرية اهتم بدراستها الباحثون والنُقاد، لكونها جنس أدبي فضفاض تحتضنُ الشعر، السياسة، الفلسفة، الدين.

ولم يحضى هذا الأخير بالنقد الكثير في الرواية لأن كل ما يتعلق بالدين هو دقيق وخطير في الطرح، لأنه، من أعظم المُقدسات في البيئة العربية ومن الطبوهات الثلاث. بينما الرواية العربية المُعاصرة تجاوزت أطر الطرح الكلاسيكي في تعاملها مع المرجعيات الدينية الكبرى لأنها أضحت فضاءً واسعًا يحمل التأملات الوُجودية والمعتقدات الدينية.

ولما كانت " خولة حمدي " من أكثر الروائيين المغاربيين الذين برعوا في توظيف الدين في الرواية، آثرنا الاقتراب من الخطاب الديني في روايتها.

وأوسمنا موضوعنا بـ: " الرؤية الدينية في الرواية العربية المُعاصرة رواية أرني أنظر إليك لخولة حمدي أنموذجًا، لنستشف التوترات التي يواجهها الشاب العربي المسلم في عصر العلمانية والإسلام المُعاصر.

ومنه، تهدف دراستنا عن كشف الرؤية الدينية في الرواية العربية المُعاصرة من خلال رواية " أرني أنظر إليك "، وتحليل أشكال توظيف الدين في الخطاب الروائي من تناص وغير ذلك، وتحديد علاقة الشخصيات بالدين، واستخلاص الأسباب النفسية والفكرية للإلحاد.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تطرح قضية محلية الإيمان وقضية عالمية الإلحاد، لأن المدونة (الرواية) في حذ ذاتها تحمل مؤشرات مستترة صورت الإسلام المُعاصر المتفتح في ظِل العلمانية التونسية، فمن هنا دعت الكاتبة " خولة حمدي " إلى إيديولوجيا ضد تضييق الدولة على الدين، ومُعالجة فكرة عالمية مُعاصرة منتشرة ألا وهي (الإلحاد).

وإعجابنا بأعمال" خولة حمدي " واهتمامنا الشخصِي بالقضايا الدينية كان الدافع الذاتي وراء اختيارنا للموضوع، أما الدافع الموضوعي هو قلة الدراسات في أعمال " خولة حمدي " من جانب الرؤية الدينية.

صحيح أن هناك كم هائل من الدراسات في أعمالها حول التناص الديني لكن ليس هناك دراسة مُخصصة في أعمالها حول قضية الإلحاد.

أما حدود الدراسات السابقة، فروايات " خولة حمدي " استقطبت دراسات كبيرة في مواضيع الدين وتعايش الأديان، واستهلكت في الدراسة من هذا الجانب كروايتها (في قلبي أنثى عبرية، وغربة الياسمين) مقارنة بروايتها " أرني أنظر إليك " لم تنل حظًا وافرًا في الدراسات الأكاديمية لذلك تجاوزنا حدود الدراسات السابقة واخترنا موضوع الإلحاد ومن منظور آخر تحليل الخطاب الديني والرؤية الدينية.

ويندرجُ هذا البحث ضمن الإشكالية المحورية الآتية:

كيف تجلت الرؤية الدينية في الرواية العربية المُعاصرة ؟ وما هي الآليات التي اعتمدتها الكاتبة في توظيف الدين لروايتها " أرني أنظر إليك " ؟ وكيف طرحت قضية الإلحاد وعالجتها ؟

وتتفرع من هذه الإشكالية أسئلة فرعية، نُدرجها على النحو الآتي:

- ما مفهوم الرؤية الدينية ؟
- كيف تجلت الرؤية الدينية في رواية " أرني أنظر إليك " ؟
- كيف تمظهر الدين في الخطاب الروائي ؟
- ودوافع توظيف الدين في الرواية العربية المُعاصرة ؟
- ما هي تجليات التناص الديني في الرواية ودلالاته ؟
- وما هي أسباب الإلحاد ومُرتكزاته في الرواية ؟

كما نفترضُ من هذه الدراسة، أن الرواية العربية المُعاصرة تُوظف الدين كوسيلة لمُعالجة القضايَا الدينية، وتنوع التناص الديني يثري الخطاب الروائي، والشخصية البطلة (شخصية مالك) نموذج لما يعيشه الشاب المُسلم المُعاصر.

وتعتمدُ دراستنا على المنهج التحليلي الوصفي في تحليل النص الروائي ووصف الشخصيات والرواية وأحداثها بالإضافة إلى المنهج التأويلي في تفكيك الرموز الدينية واستنتاج دلالتها.

وقد عملنا في هندسة بحثنا على خطة منهجية، تحتوى على فصلين وخاتمة كالآتي:

– الفصل الأول: الموسوم بـ " الدين والكتابة الإبداعية " فيه مبحثين:

المبحث الأول جاء بعنوان: " الدين وحضوره في الخطاب الروائي " تحدثنا فيه على العناصر التالية:

– مفهوم الدين والرؤية الدينية.

– علاقة الدين بالأدب.

– قضية الالتزام الديني في الأدب.

المبحث الثاني بعنوان: " تمظهرات الدين في الرواية العربية المُعاصرة " يتضمن عنصرين:

– أشكال التوظيف الديني في الخطاب الروائي.

– دوافع توظيف الدين في الرواية العربية المُعاصرة.

أما الفصل الثاني (التطبيقي) الموسوم بـ " الحضور الديني في رواية " أرني أنظر إليك " لخولة حمدي يضم ثلاثة مباحث:

المبحث الأول بعنوان " الاشتغال على معجم الدين في رواية أرني أنظر إليك " تناولنا فيه ثلاث عناصر:

– معجم الشخوص الدينية.

– معجم الأماكن وعلاقتها بالفضاء المُقدس.

– معجم الزمن.

المبحث الثاني بعنوان " تماهي النص الروائي بالنص الديني في رواية أرني أنظر إليك يتضمن أربع عناصر:

- التناص في العنوان.
- التناص مع القرآن.
- التناص مع الحديث النبوي الشريف.
- التناص مع الإنجيل.

المبحث الثالث الموسوم بـ " جدلية الدين واللادين في رواية أرني أنظر إليك " يحمل ثلاث عناصر:

- علاقة شخصيات الرواية بالدين.
- التأرجح بين الدين واللادين (الإلحاد الكلي، الإلحاد الجزئي).
- أسباب الإلحاد ومرتكزاته في رواية أرني أنظر إليك.

وفي الأخير خاتمة عبارة عن حوصلة لنتائج التي توصلنا إليها.

كما اعتمدنا في بحثنا على مصادر ومراجع، أهمها:

- رواية أرني أنظر إليك لخولة حمدي موضوع الدراسة.
- محمد عبد الله دراز " الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ".
- عبد الناصر بن موسى أبو البصل " تحرير المفاهيم والمصطلحات (الدين، الحرية، محكمات الشريعة، الانحرافات الفكرية) ".
- سعود عبد العزيز الخلف " دراسات في الأديان ".
- عماد الدين خليل " الرؤية الإسلامية ".
- إسماعيل راجي الفاروقي " أطلس الحضارة الإسلامية ".
- وليد قصاب " من قضايا الأدب الإسلامي "،نبيل علي حسنين ،التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض جرير و الفرزدق و الأخطل ،أحمد الزغبي التناص

وأثناء إنجازنا لهذا البحث اعترضتنا بعض الصعوبات تمثلت في:

- موضوع الدين موضوع مُتشعب جدا وواسع وتعدد السياقات الدينية واختلاف وجهات النظر الفلسفية، صعب علينا تقيدهُ والإلمام به في مُذكرة.

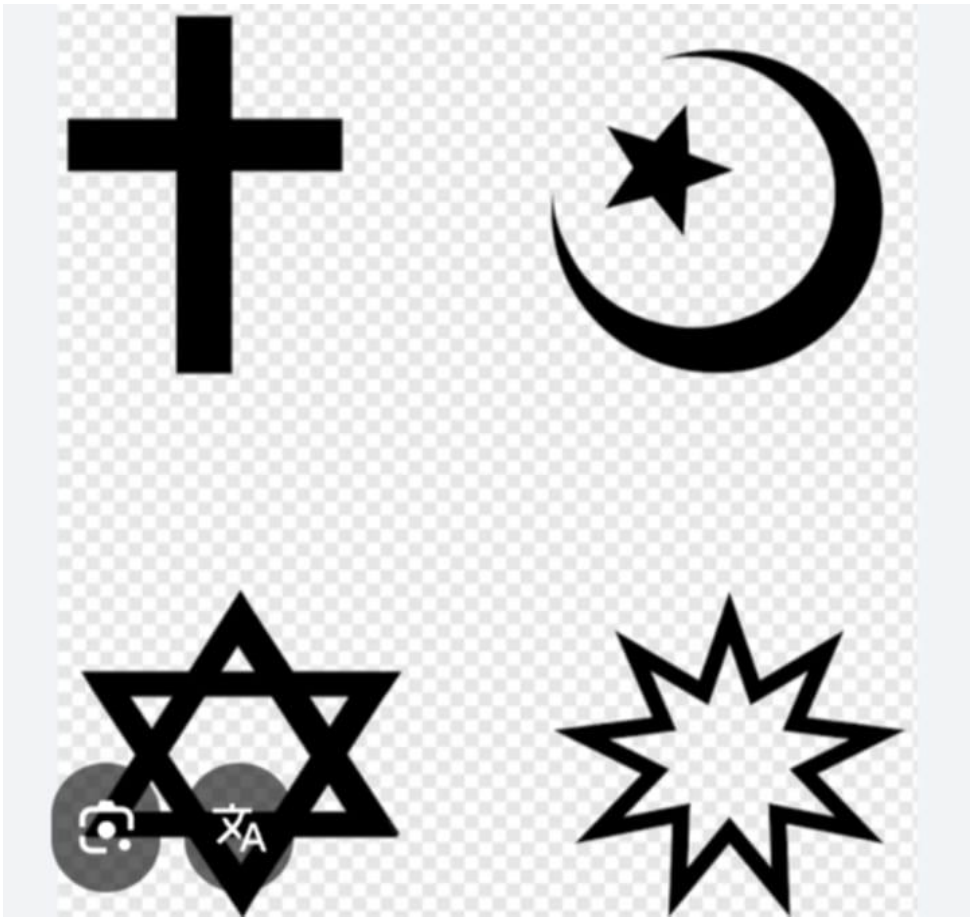
– انحصار دراسة الخِطاب الديني عند أغلب الباحثين بدراسة الخطاب القرآني فحسب وإهمال الخِطاب الديني الخارجي(الإنجيل، التوراة، ...).

– الصعوبة في التوفيق والموازنة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي لوُجود كم هائل من المعلومات في موضوع الدين مُنظرة.

– الإنتقال من الفصل النظري إلى الفصل التطبيقي.

– قدسية طبيعة الموضوع مما يتطلب الحيطة والحذر في جمع المعلومات من المراجع الدينية.

وفي الأخير نرجو أن نكون وفقنا في إيصال ما أردنا طرحهُ من أفكار.



الفصل الأول:

الدين والكتابة الإبداعية

المبحث الأول: الدين وحضوره في الخِطاب الروائي.

المطلب الأول: مفهوم الدين والرؤية الدينية.

الفرع الأول: مفهوم الدين.

الدين هو مفهوم متشعب وواسع، لدرجة أنهُ يحمل جُملة من التعريفات تتعدد باختلاف السياقات الدينية والثقافية والفلسفية.

أ- الدين لغة:

لفظة " الدين " في اللّغة العربية مشتقة من الجذر الثلاثي " د .ي .ن ".

وجاء في " **لسان العرب** " لابن منظور: والدِينُ: الجَزَاءُ والمُكَافَأة، ودِيْنُهُ بِفِعْلِهِ دَيْنًا: جَزَيْتُهُ، ويَوْمَ الدِينْ: يَوْمَ الجَزَاءْ، وفي المثل: كَمَا تُدِينُ يُدَانْ أي كما تُجَازِي تُجَازَى بِفِعْلِكَ وبِحسبِ مَا عَمِلْتْ.[1]

وجاء أيضًا: « والدِّين واحدُ الدُّيون معروف، وكلُّ شيءٍ غير حاضر دَيْنٌ ».[2]

- وينقل " الأزهري " في **تهذيبه** عن بعضهم: دَانَ الرجلُ: إذا **عزَّ**، وإذًا ذَلَّ، وإذا أَطَاعَ، وإذا عَصَى.[3]

- كما يقول: " ابن فارس " في معجم " **مقاييس اللغة** ": « الدَالُ واليَاءُ والنون أَصْلٌ وَاحِدٌ إليه يُرجعُ فُرُوعُه كُلها وهو من جنس الانْقِيَادْ والذُل ».[4]

---

[1] -يُنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، مصر، 1299هـ/ 1882م، ط1، المُجلد 13، ج4، باب " الدال "، الصفحة 169.

[2] - **المرجع نفسه**، ص 171.

[3] - يُنظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق رياض قاسم، دار المعرفة، بيروت، 2001م، ج2، د.ط، ص 1137.

[4] - ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 1946م، ط1، المُجلد 2، ج1، ص 319.

– وفي القرآن الكريم: قوله تعالى:(مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ)[1]

ويوم الدين يوم الحساب والجزاء.[2]

وفي قوله جل وعز: (ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلقيم)،[3] يعني الدين المستقيم الذي أمرنا به الله تعالى ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بمعنى أقرب الطاعة المستقيمة لله دون الانحراف إلى اليهودية أو نصرانية أو دين آخر.[4]

وفي قوله أيضًا: (يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ)،[5] فنُفسر لفظة (الدين) في هذه الآية على أنها الدين الإسلامي الذي اختارهُ الله لعباده.

كما يُشير" الطبري " إلى أن إبراهيم ويعقوب أوصيا بنيهما بالثبات عليه حتى الموت.[6]

ومن هنا نخلص أن القرآن الكريم يُحدد معاني لفظة (الدين) حسب السياق، ففي بعض الآيات تُشير إلى **الإيمان** و**الطاعة**، وفي سياق آخر تُشير إلى **الحساب** و**الجزاء**، وفي سياقات أخرى إلى **السُلطة** و**الانقياد**.

أما الذي استنتجناهُ من بطون القواميس والمعاجم أن لفظة (الدين) تحتوي على عدة معاني: ففي سباق" يوم الدين " يوم الجزاء، كذلك تحمل معنى الطاعة والخضوع والانقياد لسلطة ما.

---

[1] – **سورة الفاتحة**، الآية 04.

[2] – ينظر: ابن جرير الطبري، تحقيق بشار عوار معروف، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ط1، م1، ص 1/8.

[3] – **سورة الروم**، الآية 30.

[4] – يُنظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع السابق**، م3، ص 407.

[5] – **سورة البقرة**، الآية 132.

[6] – يُنظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق**، م1، ص 405.

ب- الدين اصطلاحا :بعد أن أخذنا فكرة عامة عن دلالات لفظة (الدين) في معاجم اللّغة العربية ومواضعها في القرآن الكريم، فهذه المدلولات اللّغوية تخدم القارئ العربي الذي يُراود ذهنهُ مُباشرة الأديان السماوية **(الإسلام، المسيحية، اليهودية)** لكن بتعدد الخلفيات الدينية والمنبع الفكري، فيختلف مفهوم (الدين) بحسب الوجهة التي يتبناها الباحث أو القارئ.

وكما تعددت المعاني اللغوية للفظة (الدين)، تعددت كذلك المعاني الاصطلاحية لها وآراء الباحثين حولها، ومن أجل إدلالنا بزُبدة القول وتفادينا للحشو والإطناب، نُقدم جُملة من تعريفات (الدين) عند الفلاسفة الغربيين وعند العلماء المسلمين.

1- تعريف الدين عند الفلاسفة الغربيين:

- عرف " **دوركهايم DurKheim** " الدين بأنه: « نظام متضامن من المعتقدات والممارسات المرتبطة بالأشياء المقدسة أي المنفصلة والمحرمة، وهي معتقدات وممارسات توحد ضمن تجمع أخلاقي واحد اسمهُ الكنيسة كل من ينضمون إليها ».[1]

- عرفة " **إميل بوترو Emile Boutro** " بقوله: الدين على تحقيق هو أن يتخذ المرء بجانب وجهة نظر العلم، وجهة نظر العاطفة والإيمان.[2]

يعني أنَّ (الدين) يجمعُ بين المنظور العلمي والمنظور العاطفي الإيماني، المنظور العلمي نقصد به الاعتماد على الأدلة والبراهين العلمية في تفسير المعتقدات والظواهر الطبيعية، والمنظور العاطفي الإيماني يُشير إلى العواطف التي تُشكل المعتقد الديني عندما يعجزُ العلم عن تفسير بعض الحالات **(كقضية الخلق، والكونيات).**

---

[1] - Emile Durkheim ;les formes élémentaires de la vie religieuse ; puf ; Franciq ;1912 ; impress 05 ; p 50.

[2] – ينظر: عبد الناصر بن موسى أبو البصل، **تحرير المفاهيم والمصطلحات (الدين، الحرية، محكمات الشريعة، الانحرافات الفكرية)**، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت، د.ط، ص 12.

كما أضاف الدكتور" **محمد عبد الله دراز** " في كتابه **(الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان)** مجموعة أخرى من التعريفات الفلسفية الغربية لدين1، ولنذكر أهمها:

– يقول " **سيسرون cicero** ": « الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله ».

– ويقول:" **كانت Kant** ": « الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية ».

– ويقول: " **شلاير ماخر Schleir macher** ": « قِوام حقيقة الدين شعورنا بالحاجة والتبعية المُطلقة».

– ويقول " **الأب شاتل Abbé chatel** ": « الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق، واجبات الإنسان نحو الله، وواجباتهُ نحو الجماعة، وواجباتهُ نحو نفسه ».

– ويقول " **روبرت سبنسر Robert Spencer** ": « الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية: هو العنصر الرئيسي في الدين ».

– ويقول" **تايلور Taylor** ": « الدين هو الإيمان بالكائنات الروحية ».

– ويقول " **ماكس ميلر Max muller** ": « الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصورهُ، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، هو التطلع إلى اللانهائي، هو حب الله ».

– ويقول " **إميل برنوف Emile Burmouf** ": « الدين هو العبادة، والعبادة عمل مزدوج: فهي عمل عقلي به يعترف الإنسان بقوة سامية، وعمان قلبي أو انعطاف محبة، يتوجه به إلى رحمة ذلك القوة ».[1]

– ويقول " **ريفيل Révil** ": « الدين هو توجيه الإنسان سلوكه، وفقًا لشعوره بصلة بين روحه وروح خفية، يعترف لها بالسلطان عليه وعلى سائر العالم، ويطيب له أن يشعر باتصاله بها ».

[1] – محمد عبد الله دراز، **الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**، دار القلم، بيروت، دت، دط، ص 34.

– ويقول " **جويوه Guyau** ": « الديانة هي تصوير المجموعة العالمية بصورة الجماعة الإنسانية، والشعور الديني هو الشعور بتبعيتنا لمشيئات أخرى يركزها الإنسان البدائي في الكون ».

– ويقول " **ميشيل مايير Michel Mayer** ": « الدين هو جُملة العقائد والوصايا التي يجبُ أن توجهنا في سلوكنا مع الله، ومع الناس، وفي حق أنفسنا ».

– ويقول " **سلفان بيريسيه Sylvain périssé**" : « الدين هو الجانب المثالي في الحياة الإنسانية ».

– ويقول " **سالمون ريناك Salomon Reinach** ": « الدين هو مجموعة التورعات التي تقف حاجزًا أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا ».[1]

ومن هنا نلاحظ تنويع الفلاسفة الغربيين في تعريفهم للدين عبر مناهج متباينة، مع التركيز على الجوانب الأخلاقية والعقلانية، مثل " **كانت kant** " الذي يعتبر الأخلاق هي أساس الدين، وأن العقل وحدهُ كافٍ لفهم الحقائق الدينية دون الرجوع إلى الوحي، و" **أيميل برنوف Emile burnouf** " اعتمد على النموذج المسيحي في تحليله للأديان متحفظًا على الأديان الوهمية، أن كل فيلسوف عرف الدين حسب انتمائه.

2– تعريف الدين عند العلماء المسلمين:

اختلف العلماء المسلمون في تعريف مصطلح (الدين) بسبب تعدد وجهات نظرهم فانقسموا إلى رأيين:

الرأي الأول	الرأي الثاني
تناول التعريف بالدين من وجهة نظر تتخذ الإسلام أساسا على أنه المقصود وحسب.	عرف الدين بصفة موضوعية شاملة تصدق على الأديان المعروفة لدى العلماء ويعترفون بها.[2]

[1] – محمد عبد الله دراز، **الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، مرجع سابق**، ص 35.

[2] – ينظر: عبد الناصر بن موسى أبو البصل، **تحرير المفاهيم والمصطلحات (الدين، الحرية، محكمات الشريعة، الانحرافات الفكرية)، مرجع سابق**، ص 15.

الرأي الأول: (موقف الجمود):

يقول" الجرجاني" في كتابه **(التعريفات):** « الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلي قَبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم ».[1]

ويعكس تعريف " الجرجاني " للدين كوضع إلهي منهجية تجمع بين الوحي والعقل، ويقصر الدين على قبول الشريعة النبوية وعلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقط، يعني يقصرُ الدين على الدين الصحيح والإسلام بمفهومه العام الذي جاء به الأنبياء السابقون أو ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك عرفه " التهاوني " على أَنَهُ: « وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في ..... ».[2]

يقصد " التهاوني " هنا بأن الدين وضع إلهي أي مرجعهُ الله تعالى وليس إبداع بشري، كما يوجه العقل السليم إلى الحق دون إكراه يؤدي للخير في الدنيا والفوز بالآخرة.

ويعرفهُ " ابن الجوزي ": « قول إلهي رادع للنفس يقومها ويمنعها من الاسترسال في ما طُبعت عليه ».[3]

فيعرف (ابن الجوزي) الدين على أنهُ قول إلهي بروض النفس من خلال توجيهها للهدى وردعها عن الشهوات، وتحويل العقل إلى مُراقب للاستقامة، فهذا التوجيه رادع لهوى النفس.

---

[1] – الشريف الجرجاني، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، دط، ص 07.

[2] – محمد علي التهاوني، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق عجم، تحقيق علي دحروج، نقل النص إلى العربية، عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996، ط1، ج1، ص 814.

[3] – ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر**، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/ 1984م، دط، ص 295.

ويقول " الكفوي " في (كلياته): « عبارة عن وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخبر بالذات، قلبيًا كان أو قالبيًا، كالاعتقاد والعلم والصلاة ».[1]

وهنا يعرف " الكفوي " الدين هو الدين الإسلامي ونزل من عند الله تعالى يُوجه العقل السليم إلى الخير من خلال اختباره، في الاعتقاد والعلم، وفي العبادات والصلاة إلى غير ذلك.

- الرأي الثاني: (الموقف المتقبل):

انقسم العلماء المسلمون المُعاصرون إلى اتجاهين رئيسيين في تعريف الدين:

الاتجاه الأول المُتشدد	**الاتجاه الثاني المُحايد**
يُركز على الإيمان بإلهية مصدر الدين، كتعريف " عبد الله دراز " الذي يحدد الدين بالإيمان بالذات الإلهية مع إعادة صياغة لفظية للتعريف التقليدي دون تغيير جوهره.[2]	يُعرف الدين من خلال بُنيته الاجتماعية والرمزية بغض النظر عن مصدره، فيجعلهُ قابلا لتطبيق جميع الظواهر الدينية دون تمييز بين مصدرها الإلهي أو الإنساني.4

وهذا التقسيم يُوضح لنا كيف تحول تعريف (الدين) من التعريفات التقليدية المُتشددة إلى تعريفات موضوعية مُحايدة.

ومنهُ نذكر أهم تعريفات (الدين) التي وصل إليها العلماء المسلمين والمعاصرين:

- تعريف العلامة الدكتور " **عبد الله دراز** " الذي أوردهُ بعد أن أورد عددًا من تعريفات علماء الغرب للدين وخلص إلى أن الدين هو: ذات أو ذوات غيبية علوية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقادًا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع و تمجيد.

---

[1] - أبي بقاء الكفوي، **الكليات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ط2، ص 443.

[2] - ينظر: محمد عبد الله دراز، **الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، مرجع سابق**، ص 40-41. 4-عبد الناصر بن موسى أبو بصل،تحرير المفاهيم و المصطلحات ،مرجع سابق ،ص16

وبعبارة موجزة هو: الإيمان بالذات الإلهية، الجديرة بالطاعة والعبادة.[1]

– تعريف " **رشيد رضا** ": « الدين هو وضع إلهي حق يأمر بتزكية النفس وتطهيرها ويحث على الحب والائتلاف وينهي عن العداء والاختلاف ».[2]

– تعريف الدكتور" **يوسف العالم** ": « الدين هو القواعد الإلهية التي بعث بها الله الرسل لترشد الناس إلى الحق في الاعتقاد في السلوك والمعاملة، ويدخلوهم في حظيرة تلك القواعد والخضوع لها أمرًا ونهيًا تحصل لهم سعادة الدنيا والآخرة ».[3]

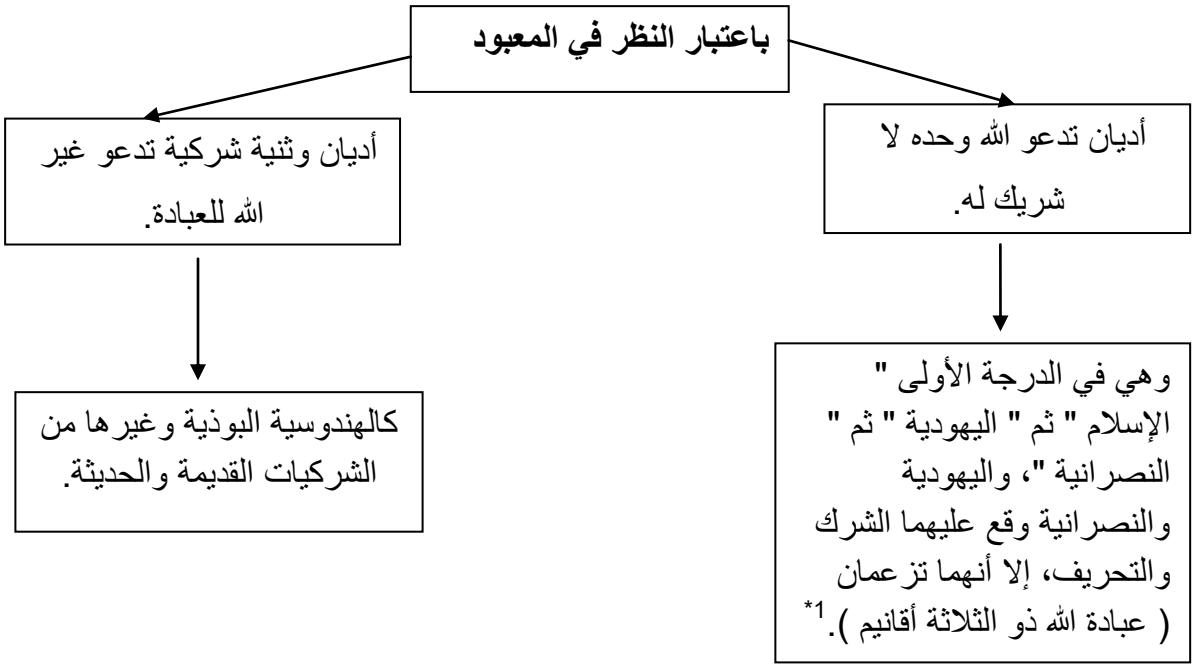
وبهذا نكون قد أخذنا فكرة عن تعريف مصطلح (الدين) عند الفلاسفة الغربيين وعند العلماء المسلمين، فكل طرف عرف (الدين) بحسب مشربه فعلماءُ الغرب ركزوا على الجوانب الروحية والأخلاقية في تعريفاتهم، والعلماء المسلمين ركزوا على الشمولية والتنظيم الاجتماعي في تعريفاتهم.

[1] – ينظر: محمد عبد الله دراز، **الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، مرجع سابق**، ص 52.

[2] – محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، دار المعرفة، بيروت، دت، دط، المجلد 14، ص 242.

[3] – يوسف جامد العالم، **المقاصد العامة لشريعة الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة والسعودية، 1991، دط، ص 207.

ج- تقسيم الأديان: تنقسم الأديان إلى قسمين، القسم الأول " **باعتبار النظر في المعبود** " والقسم الثاني " **باعتبار المصدر في الأصل** ".[1]



[1] – ينظر: سعود عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان**، أضواء السلف، الرياض، 1418هـ/ 1997م، الطبعة 1، ص 12.

1* – عبادة الله ذو ثلاثة أقانيم يُقصد بها في المسيحية الإيمان بإله واحد في جوهر واحد، لكن يُعلن ذاته عبر أقانيم متميزة الأب هو الله، الابن هو عيسى، روح القدس جبريل، وهي ليست أجزاء من الله بل تعبيرات عن ذاته الإلهية المتكاملة ويُعبد فيها الله الواحد عبر هذه الأقانيم في اعتقاداتهم.

باعتبار المصدر في الأصل

/2

الأديان السماوية

- **الإسلام:** هو دين التوحيد، الخاتمة التي حملها والرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، القرآن الكريم هو المصدر الأساسي له، أركانه: الشهادتان، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة صوم رمضان، حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.
- **اليهودية**: هي الرسالة التي أنزلت على موسى عليه السلام بمصر على بني إسرائيل، وهي أول الديانات السماوية كتابها المقدس (التوراة) قسم إلى العهد القديم والعهد الجديد، وكل منهما اشتمل عددا من الكتب والأسفار.
- **النصرانية :** هي الرسالة التي أنزلها الله على سيدنا عيسى عليه السلام، المتممة لرسالة موسى عليه السلام، كتابها المقدس (الإنجيل)، وبشرت بالنبي القادم اسمه (أحمد) .

لكن هذه التعريفات لديانات السماوية قبل أن تمسها يد التحريف.[2]

الأديان الوضعية

- سائر الأديان الشركية التي تعتمد على عبادة آلهة متعددة أو عناصر طبيعية أو أسلاف: كالهندوسية، الأوريشا، البوذية، المندائية، السندية الكورية، الشنتية اليابانية، وغيرها.[1]

[1] – ينظر: سعود عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان، مرجع سابق، ص 12.

[2] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 12.

الفرع الثاني: مفهوم الرؤية الدينية

" الرؤية الدينية " عمومًا تُفسر تفسيرا شاملا للوُجود، فتُعرف المسائل الوُجودية الكبرى **(الكون، الإنسان، الطبيعة، ونهاية الكون)** من خلال تعريفات روحية ورمزية، أما " الرؤية " في حد ذاتها هي الإدراك بالبصر المحسوسات والماديات، سوءً النظر بالعين أو بالقلب.

أ- الرؤية في اللغة:

الجذر اللغوي لمفرده (الرؤية) هو (ر، ء، ى) ويدل على المعاني الآتية:

- النظر والإبصار إما بالعين و إما بالبصيرة.[1]
- الرؤية بمعنى الرؤية البصرية وهي الرؤية على الحقيقة لأنها رؤية بالعين، وإما بمعنى علم اليقين، وإما بمعنى الظن، وهذان المعنيان على المجاز.[2]

- كما قال صاحب **(التهذيب)**: رأيتهُ بعيني رؤيةً، ورأيتهُ رَأْيَ العين، أي حيث يقع البصر.[3]
- وجاء في **(الصحاح)**: الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ، و بمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيدًا عالمًا، ورأى رأيًا ورؤيةً وراءةً، مثل: راعةٍ والرأي معروف وجمعهُ أراءٌ وآراءٌ أيضا مقلوب، ورئيٌ على فعيلٍ.

ويقال أيضا: به رئيٌ من الجن، أي مسٌ، ويقال: رأى في الفقه رأيًا.[4]

---

[1] – ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة، مرجع سابق**، المجلد 2، ص 312.

[2] – ينظر: أبو هِلال العسكري، **الفروق في اللغة**، تح: جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، 1435هـ- 2014م، ط2، ص 140.

[3] – ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة، مرجع سابق**، ج15، ص 228.

[4] – ينظر: الجوهري، **الصحاح في اللغة**، تح: إسماعيل بن حمادة، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ط3، ج1، ص 234.

- وذكر " الجرجاني " في **(التعريفات)**: الرؤية، المشاهدة بالبصر، حيث كان في الدنيا والآخرة.[1]

- ويقول " **ابن منظور** " والرؤيا ما رأيتهُ في منامك وهي الرؤى، ورأيتُ عنك رؤية حسنة، حلمتها، وأرأى الرجلُ إذا كثرت رُؤَاه بوزن رَعَاهُ، وهي أحلامهُ جمع رؤيا، ورأى في منامه رُؤْيَا على فَعْلَى بلا تنوين، وجمع رُؤْيَا رُؤَىً بالتنوين مثل رعًى. [2]

ومن هنا نستنتج أنَّ المعاجم اللغوية أجمعت أن معنى (الرؤية) في مجمليه يعني: العلم والاعتقاد المُشاهدة، والنظر بالعين والقلب.

ب- الرؤية اصطلاحًا:

مفهوم " الرؤية " اللّغوي يكاد ينطبق على المفهوم الاصطلاحي فكلاهما ينصان على أنها المُشاهدة بالبصر للأشياء الظاهرة والمحسوسة، أو بالبصيرة وهي نورٌ في القلب يدرك به الحقائق والمعقولات والأمور المعنوية حين يكون القلب مشحونًا باليقين والإيمان.[3]

ج- الرؤية في الاصطلاح القرآني:

وكذلك معنى " الرؤية " في الاصطلاح القرآني يُوافق المعاني اللغوية والاصطلاحية التي سبق وذكرناها، وهذا إذا كان المُصطلح مرتبط **(بالرائي، المرئي المادي المحسوس).**[4]

وعليه تحمل " الرؤية " في القرآن الكريم عِدة معاني نذكر منها:

- الإدراك المرئي بالحاسة، كقوله تعالى: (لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ).[5]

---

[1] – ينظر: علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات، مرجع سابق**، ج1، ص 109.

[2] – ينظر: ابن منظور، **لسان العرب، مرجع سابق**، المجلد 14، ص 291.

[3] – ينظر: الجرجاني، **التعريفات، مرجع السابق**، ج1، ص 109.

[4] – ينظر: ابن منظور، **لسان العرب، مرجع سابق**، ج 14، ص 430.

[5] – **سورة التكاثر**، الآية 06.

«... وقوله (لَتَرَوُنَّ ٱلجَحِيمَ). معناه لترونَّ أيها المشركون جهنم يوم القيامة ثم لَتَرَوْنَهَا عيانًا لا تغيبون عنها ».[1]

الإدراك المرئي بالتخيل كقوله تعالى:(وَلَو تَرَىٰٓ إِذ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدبَٰرَهُم وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلحَرِيقِ).[2]

«... يقول تعالى ذِكرهُ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولو تُعايِنْ، يا محمدُ حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار، فتنزعها من أجسادهم، تضربُ الوجوهُ منهم والأستاه، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم وُرود كم جهنم ».[3]

- إدراك المرئي بالعقل، كقوله تعالى: (نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيهِ وَقَالَ إِنّي بَرِيٓء مِّنكُم إِنّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَونَ إِنّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ).[4]

« ... وقال للمُشركين (إِنّي بَرِيٓء مِّنكُم إِنّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَونَ) يعني أنه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مدادًا للمؤمنين والمشركون لا يرونهم ».[5]

- إدراك المرئي بالقلب، كقوله تعالى: (مَا كَذَبَ ٱلفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ).[6]

«... و قوله (مَا كَذَبَ ٱلفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ)، يقول ذكره تعالى: ما كذب فؤادُ محمدٍ محمدًا الذي رأى، ولكنه صَدَّقهُ ».[7]

---

[1] – ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق**، م7، ص 562.

[2] – **سورة الأنفال**، الآية 50.

[3] – ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق**، م4، ص 50.

[4] – **سورة الأنفال**، الآية 48.

[5] – ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق**، م4، ص 49.

[6] – **سورة النجم**، الآية 11.

[7] – ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق**، م7، ص 145.

د – الرؤية الدينية (في حال تركيب):

بعد إطلاعنا على كتاب **(أطلس الحضارة الإسلامية)** " لإسماعيل راجي الفاروقي "، وكتاب **(الرؤية الإسلامية)** " لعماد الدين خليل" ، يمكن أن نقول:

– الرؤية الدينية الإسلامية:

« يتميزُ الإسلام، من بين سائر المذاهب والأديان، بنظرته الشمولية ومفهومه المُتكامل للعملية التربوية، فهو يسعى إلى تنمية وإغناء مقومات الشخصية كافة، فكرية وروحية وجسدية ... ».[1]

فهنا " عماد الدين خليل " يقصد بقوله أن الإسلام يتميز بنظرته الشمولية، يعني أن الإسلام نظام متكامل يغطي ويشمل جميع جوانب الحياة (العبادية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية) دون إغفال أي جانب

كما أن الإسلام يُنظم علاقة الإنسان بربه، أما مفهومهُ المتكامل للعملية التربوية، فالإسلام يهدف إلى بناء شخصية متوازنة، فهو يشجع العلم والتفكر في الكون كعبادة، ويفرض العبادات الصلاة والصوم لتزكية النفس، ووجوب الطهارة والنظافة للحفاظ على الصحة الجسدية.

وهكذا يربط الإسلام بين العبادة والعمل، فالعِلم والسعي في العمل يؤجر ويثابُ عليه، وبهذا يختلف الإسلام عن الديانات الأخرى التي تحصر الدين في الشعائر فقط، فهو منهج متكامل فريد شامل.[2]

« ... إننا، حيثما تلفتنا وجدنا التعبد، وهو واحد من المُمارسات الإسلامية التي لا يحصيها العد ... إنه واحد من المواقف التي تتعامل مع الإنسان بمكنوناته كافة، وتعرف

[1] – عماد الدين خليل، **الرؤية الإسلامية**، دار الثقافة، الدوحة، 1988، دط، ص 94.

[2] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 94.

كيف تربي وتنمي هذه المكونات بقدر من التناسب المُحكم والتوازن المرسوم. ذلك هو جانب رؤية الإسلام التربوية التي لم ترق إليها أشد النظريات والمذاهب حداثة وعمقًا ».[1]

- والرؤية الدينية الإسلامية عند " إسماعيل الفاروقي " قائمة على التوحيد مُنطلق للرؤية الدينية الإسلامية، وركز على مبدأ التوحيد ووضح أنه ليس مُجرد عقيدة لاهوتية، بل هو نِظام يحكمُ الكون ويربطُ بين الماديات والرُوحيات.[2] الإسلام هو المُمَثل الصحيح الدين عند " إسماعيل راجي الفاروقي " فيرى أن هُناكَ رؤية للدين وجودية وكونية، كما طرح العناصر المكونة لدين الإسلامي ألا وهي:[3]

* **العقلانية:** الإيمان الحقيقي لا يتعارض مع العقل، بل العقل يسُوقنا إلى الإيمان عن قناعة دون إكراه.[4]

* **التعالي الإلهي:** يعني رفض التشخيص والتجسيد فالإسلام يرفض كل أشكال الاتحاد المشوه والوضوح الخالق و المخلوق في التمييز التام بين عبر نظريتي الوحي و المعرفة.[5]

* **إيجابية الدين في الزمان والمكان:** التركيز على اليوم الآخر فهو عبارة عن تصحيح نهائي للتوازن الأخلاقي، كما أن الإسلام يفرض على الإنسان التزامًا أخلاقيا في الزمان الحاضر، والإيجابية الكونية للدين تكون بارتباط العبد بربه.[6]

---

[1] – عماد الدين خليل، **الرؤية الإسلامية، مرجع سابق**، ص 95... 96.

[2] – ينظر: إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، مكتبة عبيكان، الرياض، 1419هـ- 1998م، ط1، ص 318.

[3] – ينظر: أمامة فاروق الرحماني، رؤية إسماعيل راجي الفاروقي، ..... **وأثرها في التعارف الديني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الشريعة والدِراسات الإسلامية، جامعة قطر، قطر، 2024م، ص 85.

[4] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 85.

[5] – ينظر: **المرجع نفسه** ، ص 86.

[6] – ينظر: إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 87.

*** مجتمعية الدين:**

الإسلام يحترم الآخر ويتعايش معه، مع إعطاء كل ذي حق حقه، وينشر الإنسان المُسلم ديانته وقيمها بطريقة سلمية دون إكراه[1].

أيضا يُعرف أن الرؤية الإسلامية للعالم تعني رؤية الحق" Reality " والحقيقة " Truth" كما هي قائمة في الوجود قبل أن تبصرها العقول، فهي رؤية لعالم الوجود في بُعديه: الغيب والشهادة، وهذه الرؤية ليست رؤية يحصل الوعي بها تاريخيا من خلال تصورات ذهنية فلسفية واكتشافات علمية بطبيعتها مُتغيرة ... وإنما تستمد من وحي الله.[2]

كما يُعَرِفُ " **السيد قطب** " التصور الإسلامي على أنهُ:« إن التصور الإسلامي يقوم على أساس أن هذا الوجود كله من خلق الله، اتجهت إرادة الله إلى كونه فكان، وأودعهُ الله سبحانه قوانينهُ التي يتحرك بها... ».[3]

وبخصوص " شريعة الله " نعني بها ما شرعه الله سبحانه وتعالى لتنظيم الحياة البشرية كأصول الاعتقاد، الحُكم، الأخلاق، السلوك، وأصول المعرفة.

أما مقومات التصور الصحيح هي: الاعتقاد بأن التصور الإسلامي مصدرهُ إلهي وينطلق من الوحي، الشمولية فالإسلام لا يقتصر على الجانب الروحي بل يشمل كل جوانب الحياة (سياسية، اقتصادية، أخلاقية)، يجمع بين الأصالة والمُعاصرة ومبادئه الأساسية (التوحيد، الأخلاق ...) ثابتة وقابل للتكيف مع العولمة والمُعاصرة دون مخالفة الأصول، وتحديد غاية الوجود (عبادة الله).[4]

---

[1] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 88.

[2] – ينظر: إبراهيم أبو بكر محمد، **الرؤية الإسلامية للعالم ومسارات تفعيلها في التعليم المعاصر**، مجلة التجديد والجامعة الإسلامية العالمية، العدد 25، 2009م، ص 15.

[3] – السيد قطب، **معالم في الطريق**، دار الشروق، بيروت، 1399هـ– 1979م، ط6، ص 97.

[4] – **المرجع نفسه**، ص 124.

ومن هنا نستنتج أن الرؤية الدينية الإسلامية هي رؤية شاملة قائمة على التوحيد، تجمع بين الاستقامة والالتزام والأخلاق وتطبيق المنهج الإسلامي في كل مجالات الحياة.

- الرؤية الدينية اليهودية:

العقيدة اليهودية ترتكزُ على مكونين أساسين: تأويل عقيدة الخلاص، توجيه عقيدة الاختيار الإلهي.[1]

*** تأويل عقيدة الخلاص:**

هذه العقيدة يقصدون بها انتظار رجوع " **الما شيح** " (المسيح المنتظر) إلى الأرض من أجل خلاصهم، فهم يزعمون أنه سيُخلصهم و يعيد لهم أرضهم **(أرض الميعاد)** التي تمتدُ من النيل إلى الفرات حسب نصوصهم ويُعيد بناء الهيكل المقدس في القدس، والخلاص الروحي الدنيوي يقصدون به أن يسود السلام في الأرض وتخضع الشعوب لليهود وتنتهي معاناة الشتاة في الأرض.[2]

*** توجيه عقيدة الاختيار الإلهي:**

وِفق الاعتقاد اليهودي اختار الله نسل موسى عليه السلام لينشروا تعاليم ووصايا (التوراة) وأن لهم مسؤولية خدمة الله ونشر العدل والأخلاق في الأرض، لذلك يزعمون ويقولون أنهم " شعب الله المختار " وأنهم " شعب مقدس " و" مملكة الكهنة * " وفضلهم الله عن سائر الشعوب.[3]

---

[1] – ينظر: أمامة فاروق الرحماني، رؤية إسماعيل راجي الفاروقي **الدينية وأثرها في التعارف الديني، المرجع السابق**، ص 80.

[2] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 80.

[3] – ينظر: أمامة فاروق الرحماني ،رؤية إسماعيل راجي الفاروقي الدينية و أثرها في التعارف الديني ، **مرجع سابق** ، ص 81.

* مملكة الكهنة: رجال الدين يتولون السلطة السياسية والدينية معًا.

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم:

* **الكذب:** تعرف اليهود بالكذب على الله تعالى وعلى الرُسل وعلى الناس[1] فورد في القرآن الكريم:(أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظلَمُونَ فَتِيلًا ٤٩ ٱنظُر كَيفَ يَفتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثما مُّبِينًا).[2]

* **الحسد:** وهو من صفات اليهود، فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يؤتي الله من فضله أحدًا غيرهم،[3]

وفي وصفهم بهذا يقول جل وعلا:(أَم يَحسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦ).[4]

« * **الخيانة:** وهذه من طبائع اليهود ومُلازمة لهم، ويخونون كل ما يؤتمن لهم، من مالٍ وعرض ودينٍ وعهدٍ »، 6فيقول تعالى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَة مِّنهُم)،7 « فالدين فبدلوهُ وغيروه والعهود والمواثيق فقد نقضوها سواء مع الله أو مع غيره ». 8

« * **الإفساد في الأرض:** وهذا الوصف من أبرز صفات اليهود في الماضي والحاضر ولا نجد في الغائب في هذا الوقت وما قبله نحلة فاسدة أو مذهبا مُنحرفًا إلا واليهود فيه..... »[5] يقول تعالى:(وَقَضَينَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسرَٰٓئِيلَ فِي ٱلكِتَٰبِ لَتُفسِدُنَّ فِي

---

[1] – ينظر: سعود بن العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1418هـ– 1997م، ط1، ص 113.

[2] – **سورة النساء**، الآية 50.

[3] – ينظر: سعود بن العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مرجع سابق**، ص 113.

[4] – **سورة النساء**، الآية 54. 6 –سعود بن العزيز الخلف ،دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ، مرجع سابق ،115. 7– سورة المائدة ،الآية 04. 8 –سعود بن العزيز الخلف ،دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ،مرجع سابق ، ص116.

[5] – **سعود بن العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية مرجع سابق** ، ص 116

ٱلأَرضِ مَرَّتَينِ وَلَتَعلُنَّ عُلُوّا كَبِيرا).[1] هذه بعض أخلاق اليهود وصِفاتهم، ذُكرت في القرآن الكريم تحذيرا منهم، وكذلك لهم صفات ظهرت في حاضرنا وماضينا كالعنصرية والاستعلاء العرقي فهم يزعمون أنهم " شعب الله المختار " وأن الله فضلهم على سائر البشر وهذه العنصرية تتجلى في مصطلحاتهم: " **جوي** " (لقب مهين لغير اليهود) و" **ممريز** " (ابن الزنا، الذي أطلقوه على المسلمين) وكذلك صفة اضطهاد الأنبياء فالقرآن الكريم سجل تاريخهم في قتل الأنبياء كزكرياء ويحيى عليهما السلام، ونقض العهود والعداء التاريخي مثل تآمرهم ومحاولات قتل عيسى عليه السلام ورفضهم لرسالة المحمدية. ويمارسون انتهاكات أخلاقية كالغدر والقتل، وأصدق دليل على هذا ما يحدث مع إخواننا في غزة.[2]

- الرؤية الدينية النصرانية:

تحتوي الديانة المسيحية على عدة مبادئ:

الفرادة والوحدانية : الفرادة هي الإيمان بفرادة المسيح كمنقذ للبشرية والطريق الوحيد للخلاص، والوحدانية الإيمان بإله واحد مثلث الأقانيم (الأب هو الله، الابن عيسى عليه السلام، روح القدس جبريل، دون انقسام الجوهر.

المرجعية المعيارية: مصدر عقيدتهم الوحيد هو الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) .

الشمولية: المسيح يخلص البشرية جمعاء بغض النظر عن ديانتهم ومعتقدهم.

القطبية والنهائية: القطبية حتمية الاختيار بين قبول المسيح أو رفضه ووجود دنيا نهائية لمن يرفضونه، أما النهائية هي الإيمان بعودة المسيح الأخيرة لإنهاء العالم الحالي وإقامة ملكوت أبدي.[3]

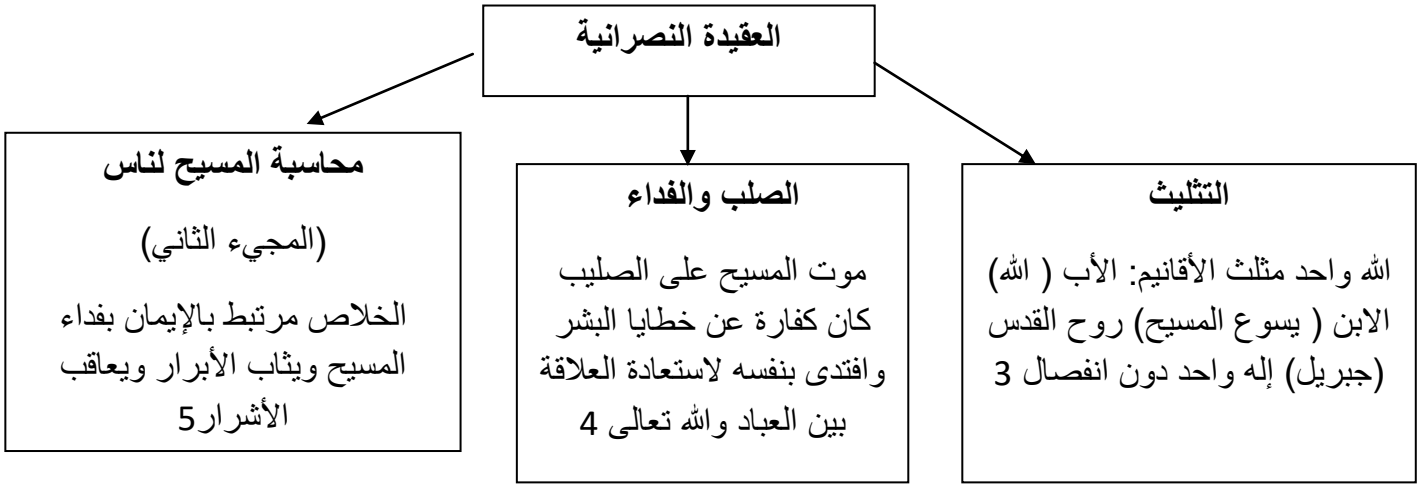
---

[1] – **سورة الإسراء**، الآية 04.

[2] – ينظر: أمامة فاروق الرحماني، **رؤية إسماعيل راجي الفاروقي وأثرها في التعارف الديني، مرجع سابق**، ص 93/ 94.

[3] – ينظر: أمامة الفاروق الرحماني، **رؤية إسماعيل راجي الفاروقي وأثرها في التعارف الديني**، (مرجع سابق)، ص 94 – 96.

« أسس العقيدة النصرانية هي ثلاث: التثليث، الصلب والفداء، محاسبة المسيح لناس ».[1]



أخلاق النصرانية :

جاءت شريعة المسيح عليه السلام بتصحيح العقدي الأخلاقي لليهود فأكدت على ما يلي

– الإهتمام بإرادة الفرد: من خلال حرية الاختيار، حيث أن الفرد يستطيع اختيار الصلاح عن طريق ضميره دون المعرفة الكاملة بالمسيح.

محبة الله: قوة دافعة في حب شخص المسيح الذي يمثل المثال الأخلاقي الأعلى .

الجمع بين البعد الديني والأخلاقي: الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للقيم مع تأكيد أن الصلح يستمد من طبيعة الله نفسه والجمع بين الفضائل المتكاملة وربطه معها كالحكمة والعدل والاعتراف بوجود الشر.[5]

[1] – سعود بن العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، مرجع سابق، ص 191.

[2] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 191.

[3] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 227.

[4] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 246.

[5] – ينظر: أمامة الفاروق الرحماني، **رؤية إسماعيل راجي الفاروقي وأثرها في التعارف الديني**، (مرجع سابق)، ص 94 –96.

وبالرغم من هذا فهي لا تشكل نظام اجتماعي متكامل، فتقتصر على مفهوم (مملكة الله *) في الكنيسة دون المجتمع، وتحول الأخلاق المسيحية إلى الذات الخاصة كما يقول: أغسطين: " أحبب الله وافعل ما تشاء، وهكذا تفتح الباب للحرية المطلقة التي تتعارض مع الدين والمجتمع".[1]

المطلب الثاني: علاقة الدين بالأدب

مما لا شك فيه أن هناك علاقة وطيدة وعميقة بين الدين والأدب، فكلاهما يخدم الآخر بالرغم من الجدلية القائمة بينهما، وعليه أهم الجوانب الأساسية لهذه العلاقة (تفاعل الدين مع الأدب، وتعارض الدين مع الأدب) .

الفرع الأول: تفاعل الدين مع الأدب

أ- **التأثير المتبادل:** يؤثر الدين والأدب على بعضهما البعض.

1- **التأثير الأدبي على الدين :**

يعتبر الأدب وسيلة فعالة لنقل الرسائل الدينية، مثلا القرآن الكريم يتسم بأسلوب أدبي لغوي عالي الجودة عزز الإعجاز في الرسالة الدينية، وهكذا كانت اللغة العربية وسيلة قوية للتعبير عن الأفكار الدينية.[2]

الأدب يعمل على ترسيخ المعتقدات الدينية من خلال النصوص الأدبية شعرا، أو نثرا، التي تطرح القيم الأخلاقية والدينية.[3]

---

[1] - ينظر: **المرجع نفسه**، ص 96.

* مملكة الله: تعني عند المسيحيين سيادة الله الروحية وحكمه في قلوب المؤمنين وعالمهم، مع توقع اكتمالها الكامل في المستقبل والسيادة المطلقة من خلال قبول المؤمنين ليسوع المسيح ملكًا.

[2] - ينظر: جمال مقابلة، **بين الدين والأدب، التعارض والتوافق**، مجلة الكلمة، المملكة المتحدة (لندن)، المجلد 1، العدد 23، 1999م/ 1420هـ، د.ص

[3] - ينظر: **المرجع نفسه**.د.ص

2- التأثير الديني على الأدب:

الدين يؤثر بشكل كبير على الأدب، مثلا الإسلام أثر على الأدب العربي، بحيث أنتج موضوعات جديدة (نثرا و شعرا، بظهور الإسلام، فشاع الشعر الديني والأناشيد الحماسية وتراجع الموضوعات الموروثة كسجع الكهان.[1]

التأثير الثقافي، فالمجتمعات التي تهتم بالدين يشكل أدبها الهوية الثقافية الخاصة بها.[2]

2- القرآن الكريم:

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول للأدب في العصر الإسلامي، بحيث يتميز بأسلوب فريد وبجودة عالية في التعبير اللّغوي الأدبي بتنوع الأساليب في الإطالة والإيجاز، والتقديم والتأخير بحسب الحاجة.[3]

وعليه تكمن علاقة الدين بالأدب من خلال القرآن الكريم فيم يلي:

- **تأثير الإسلام في اللغة والأدب:** أثر الإسلام على الأدب من خلال الفنون الأدبية المختلفة، فأضحى القرآن الكريم والحديث النبوي المصدر الأول للأدب الإسلامي، بحيث تأثر الأدباء المسلمون بلغة وأسلوب القرآن.

فاتسمت الفنون الأدبية بلغة عذبة قرآنية سلسة وظهور المناظرات البلاغية متأثرة بالمفردات والتراكيب القرآنية.

- **الأغراض الشعرية:** تميزت الأعمال الأدبية في العصر الإسلامي بالدعوة إلى الدين الإسلامي ومُجادلة الكفار من خلال غرض الرثاء والهجاء.[4]

* **الرثاء:** غلب على المراثي الإسلامية التأبين بالفضائل والقيم الإسلامية.

---

[1] – ينظر: **المرجع نفسه.**د.ص

[2] – ينظر: **المرجع نفسه.**د.ص

[3] – ينظر: جمال مقابلة، **بين الدين والأدب ... التعارض والتوافق، مرجع السابق.د.ص**

[4] – ينظر: **المرجع نفسه.**د.ص

يقول **أبو ذؤيب الهذلي** في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برًا ولم تك جافيا.
وكنت بنا رؤوفًا رحيما نبينا لبيك عليك اليوم من كان باكيا.

*** الهجاء:** هذب الإسلام الشعر بكل أنواعه، بما في ذلك الهجاء، وظل شائعًا للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع الشعراء لهجاء المُشركين، وكان يقول لحسان ابن ثابت **(أهجهم أو هاجهم وروح القدس معك).**

ومن شعر الهجاء قول حسان ابن ثابت في هجاء أبي سفيان بن الحارث:

ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاءُ.
هجوت محمدا فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء.
أتهجوه ولست له بندٍ فشركما لخير كما الفداء. [1]

ب – تجليات التفاعل بين الدين والأدب:

كما سبق لنا و ذكرنا أن الأدب غالبًا ما يكون واسطة لنقل الرسائل الدينية، كذلك المجتمعات التي تهتم بالدين يُمثل أَدَبُها هويتها الثقافية ومعتقداتها. وعليه من أوضح تجليات التفاعل بين الدين والأدب هي:

1– الأسطورة والخيال: مما لا شك فيه أن الأسطورة هي امتداد للمعتقدات الدينية، فعندما كان يعجز الإنسان عن تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرًا منطقيا علميا يُنسبها تفسيرًا أسطوريًا للوجود الإلهي، مثلا ظاهرة الخسوف والكسوف يزعمون على أنها نتيجة **(صراع الآلهة)** وهكذا كانت الأسطورة محاولة فهم الإنسان للعالم الذي حوله. وبالرغم أنَّ أصل الأسطورة ديني، فهي كذلك تعكس تاريخ البشرية في عصورها الأولى، وبهذا مُزجت الحقائق التاريخية بالخيال، فظهرت إثر هذا نصوص أدبية وسرديات توضح المفاهيم الدينية للأمة والقيم والمعتقدات الاجتماعية التي اشتهرت بها من خلال القصص الخيالية،

[1] – ينظر: **جمال مقابلة ،بين الدين و الأدب ...التعارض و التوافق، مرجع سابق،د.ص.**

والأسطورة غالبا ما تفقد معناها الأصلي مع مرور الزمن فتتحول إلى سرديات أسطورية وهنا تتقاطع مع الأدب، وهكذا تمثل الهوية الدينية والثقافية للأجيال.[1]

2- وأصدق مثال عن هذا: **ملحمة جلجامش، حرب طروادة، والأساطير البابلية (تموز، عشتار).**

حتى أضحى الشاعر المعاصر يوظف الأسطورة كرمز يُعبر عن أفكاره ومعتقداته بربط الماضي مع الحاضر فاستخدموا أسطورة **(عشتار)** البابلية في قصيدة **(رحلة)** لعلي الحلي، وأساطير **(عشتروت، وأدونيس)** في قصيدة **(السفر)** ليوسف الخال وأسطورة **(سندباد)** في قصيدة **(الحب في درجة الصفر)** لعبد العالي رزاقي.[2]

- **التأثر بالقصص القرآني:**

كان القصص القرآني مصدر إلهام لشعراء والأدباء **(كقصة الإسراء والمعراج)** فتناولها الأدب العربي الحديث في كتاب على شكل تحليل أدبي لنص **(كتاب قصة الإسراء والمعراج: قراءة أدبية)** لفرج بن رمضان، فاعتبرها خطابًا أدبيًا متجاوز كونها معجزة، بالمقابل شعراء الفرس عملوا عليها بشكل شعري مثل الشاعر **(سلمان ساوجي)**، وبالنسبة إلى الأدب المقارن فهناك آراء تشير أن **(أبا العلاء المعري)** تأثر بقصة الإسراء والمِعراج، مما يدل على تأثيرها في الأدب العالمي، حيث نلحظ صداها في أعمال مثل **(الكوميديا الإلهية)** لدانتي.[3]

3- التوراة:

وكما كان القرآن الكريم مصدر لإلهام الأدباء وإمدادهم بالنصوص والقصص وتحويلها لسرديات أدبية، شكلت **(التوراة)** أيضا إلهامًا للأدباء غير المسلمين، من خلال قصصها وأساطيرها وإدراجها في الأدب **(كقصة راعوث)** تعكس هذه القصة قيم الحب

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه ،د.ص.

[2] - ينظر:**جمال مقابلة ،بين الدين و الأدب ...التعارض و التوافق،مرجع سابق ،د.ص .**

[3] - ينظر: المرجع نفسه ،د.ص.

والإخلاص، **(قصة شمشون)** تُعد من أهم قصص البطولة في التوراة وهي رمز للبطولة والفداء.[1]

الفرع الثاني: التعارض بين الدين والأدب

بالرَغم من اتسام علاقة الدين والأدب بالتداخل والتفاعل، إلا أن يُمكن التعارض بينهما في بعض السياقات.

أ – الممارسات الأدبية المرفوضة:

أحيانًا يتناول الأدب مواضيع و قضايا تتعارض مع الدين، فإثر هذا يرفض الدين هذه الأنواع الأدبية، لأنها تتصادم مع الأخلاق والمفاهيم الدينية. وعليه أهم الممارسات الأدبية المرفوضة تتمثل في:

1/ الترويج للأفكار المُناقضة لدين:

الأدب الذي يُروج ويدعم أفكار مُتطرفة مُعاكسة لتعاليم الدينية، تُرفض مباشرة كقضية الإلحاد، وتحريف المفاهيم الدينية، والقضايا التي تكون ضد القضية الفلسطينية. [2]

2/ التعبير عن المُمارسات المحظورة واستخدام لغة غير لائقة:

الأدب الذي يتناول الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية **(الخمر، مجالس اللهو، النساء ...)** كفن دون تعقيب بعدها بتوعية أو مغزى وحكمة فهذا مرفوض، فبطبيعته يُعين إلى نشر الفسق بدل التوعية والإصلاح. وبحديثي عن اللغة فالدين يدعو إلى القيم والمبادئ ومنه يستدعي لغة مُهذبة، فأي عمل يحوى على ألفاظ غير مُحترمة يرفض فورًا.[3]

---

[1] – ينظر: **المرجع نفسه ،د.ص.**

[2] – ينظر: جمال مقابلة، **بين الدين والخيال ... التعارض والتوافق**، مرجع سابق،د.ص.

[3] – ينظر: **المرجع نفسه.د.ص.**

3/ توظيف النصوص الدينية في الأدب وإزالة هالتها القدوسية:

يرفض الدين كل الأعمال الأدبية التي تُحَوِرُ الأثر الديني إلى عمل أدبي وتُزيل الهالة القدسية منهُ وتضعها موضع الشك أو التحريف، لأن الدين له ضوابط وحدود لا يمكن تجاوزها.[1]

4/ استغلال الأدب لأغراض سياسية:

فهناك من يستعمل الأدب كواسطة لنقد والتحريض على المؤسسات الدينية لِصَالح السياسية، كسياسة الدول العلمانية التي تُصور الإنسان المُلتزم المُتدين على أنه إرهابي، فهذا يُنتج ردود سلبية من المجتمع الديني.[2]

ب – تجليات التعارض بين الدين والأدب:

وكما وضحنا سابقًا، يتعارض الدين مع الأدب، عندما يخدم الأدب قضايا إنسانية تتنافى مع الدين، فمن أهم تجليات هذا التعارض نذكر:

* أشار القرآن الكريم إلى نوعين من الشعراء وهم (الشعراء الضالون) و(الشعراء الذي رضي عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم).

– فالنوع الأول: هم الشعراء الذين يُضلون الناس، ففي قوله تعالى:(وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ)، **سورة الشعراء / الآية 224.**

فالمعنى من هذه الآية الكريمة أنَّ الشعراء الذين ينظمون شعرًا مبنيًا على الكذب والباطل يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهُدى، كالشعراء الذين هجوا الرسول صلى الله عليه وسلم وهم من المُشركين **(كأبي سفيان بن الحارث بن عبد المُطلب، عبد الله بن الزبعري، وضِرار بن الخطاب).**

[1] – ينظر: المرجع نفسه ،د.ص.

[2] – ينظر:**جمال مقابلة ،بين الدين و الأدب ..بين التعارض و التوافق، مرجع سابق،د.ص.**

وبالتالي يَرفُض الدين الشعر الذي يُضلل الناس، بالمُقابل قُبل النوع الثاني من الشعر الذي نَظمهُ الشُعراء المؤمنون لنصر الدعوة.

– النوع الثاني: قال الله تعالى:(وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَم تَرَ أَنَّهُم فِي كُلِّ وَاد يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُم يَقُولُونَ مَا لَا يَفعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرا وَٱنتَصَرُواْ مِن بَعدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَب يَنقَلِبُونَ) **سورة الشعراء .**

ففي الآية الكريمة استثناء لمن آمن وعمل صالحًا من بين أولئك الشعراء، وهنا يُقصد الله تعالى الشعراء الذين هجوا الكُفار ودافعوا عن الدعوة الإسلامية ورسولنا الكريم بشعرهم **(كحسان بن ثابت، كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة).**[1]

* هناك العديد من الأمثلة الأدبية تتعارض مع المُعتقد الديني عامة وخاصة، ومن أصدق هذه الأمثلة نذكر:

– رسالة الغفران (لأبي علاء المعري):

إذا هذا العمل الأدبي حوَّلَ الموضوع الديني إلى موضوع فني، فصَوَّر في رسالته عالما خاصًا به في الجنة والنار بطريقة فنية مُتخيلة، فئة من النقاد والعلماء المسلمين عَارضوه واحتجوا أنَّ هذا تطاول على قدسية المكان.

واستندوا أيضا على أن **(المعري)** عُرف بفلسفته المثيرة للجدل، بالإضافة إلى أنَّه هاجم التصورات المُعاصرة للمُعتقد الديني.

وتعامل مع قضايا دينية حساسة جدا في عمله الأدبي، فانتقد النِفاق والزندقة في المجتمع الإسلامي، وانتقد فكرة **(الشفاعة عند الشيعة).**[1]*

[1] – ينظر: ياسين مأمون شفاء، **مفهوم الأدب الإسلامي ومعيارهُ وقضية الالتزام و الإلزام فيه،** حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الزقازيق، جامعة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد 07، 2017م، الصفحة 3427.

صور الجنة بطريقة تُخالف الأوصاف الموروثة المُتعارف عليها، فوصفها على أنها مكان يجمع شعراء الجاهلية والإسلام، وعلى أنها مكان يجمع بين العربدة واللهو والمجون والأخلاق والقيم الإسلامية. وسرد بعض العناصر المتخيلة كأنهار الخمر، الشجر والجنة وحُور العين، والمجالس الأدبية بين(ابن القارح) والشعراء.[1]

– أدب أبي نواس:

نَظمَ (أبو نواس) شعرا في الأدب الإسلامي كقصائده **(توبياتية)**2*، وكذلك نظم قصائد خمرية وغزلية تُعتبر جزءًا من الأدب غير الإسلامي، فبِطبيعة الحال الأدب الإسلامي أدب أخلاقي متأدب يرفض تماما

الألفاظ والمضامين التي تكسر الحدود والضوابط، فالخمرة من المحظورات في الإسلام.

ففي قصيدته **(ألا فاسقني خمرًا وقُل هي الخمر)** يصفُ فيها الخمرة كجزء من الحياة، ويحبُ أن يُسقى منها علانية وهذا ينافي الأخلاق والعُرف الإسلامي ويُعد جهرًا بالمعصية.

وقصيدته **(دع المساجد للعُبَّاد تسكنها)** يوضح فيها تفضيلهُ الخمرة والسُكر عن العبادة.

[1] – يُنظر: أسامة عبد العليم، **الأدب الإسلامي بين المؤيد والمعارض**، مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، العدد 125، المجلة الالكترونية، العدد 146، 01 يناير .1970

1* الشفاعة عند الشيعة: نقصد بها مُعتقد شيعي أنهم يتواسطوا بشخص مسلم مُحب لأهل البيت كعلي والحسن والحسين ليشفع عنهم عند الله جل وعز.

2* توبياتية: هي قصائد نظمها أبو نواس في آخر حياته مُعبرًا عن توبته وندمه عن مجونه، فكانت عبارة عن تضرع لله تعالى كي يعفو عنه.

ويتغزل بالنساء في قصيدته **(وقائلة لي كيف كُنت تُريدُ)** يصف جمال المحبوبة وطريقة اختيارها للجمال، بينها الدين الإسلامي حصن المرأة وحماها وستر محاسنها بالحجاب، ولهذا السبب رُفِض شعر أبي نواس لجرأته في التعبير ومُجاهرته في الفسق.[1]

- نقد القرآن الكريم:

هذا الاتجاه الأدبي تَبناهُ مجموعة من الكُتاب والباحثين، عملوا على نقد القرآن نقدًا علميا مُحتجين على أنه يحوي جُملة من المُغلطات العلمية حول مواضيع (علم الأحياء وتاريخ الأرض) أمثال **(ڤاليلي)** الذي رفض وعارض نظرية الأرض مسطحة، كذلك نقد أصل القرآن ومصدره الإلهي، والتناقضات في الآيات، ومن بين الأمثلة النقدية الأدبية للقرآن نقد عميد الأدب العربي **(طه حسين)**، ومنه عارض الدين هذه الانتقادات تمامًا.[2]

وما توصلنا إليه بعد هذا التفصيل الوجيز، هو أن العلاقة بين الدين والأدب قائمة على التعقيد والتداخل، حيث يتعارض الدين مع الأدب في سياقات ويتوافق في سياقات أخرى، لكنهما يتفاعلان بشكل مُتبادل، حيث يُشكل أحدهما الآخر، بمعنى أقرب: رغم التماس حالات تعارض بينهما إلا أن التفاعل هو السمة الغالبة في هذه العلاقة.

المطلب الثالث: قضية الالتزام الديني في الأدب

في حضرة الأدب أين ترتبطُ القيم والأخلاق والقضايا و تتشابكُ مع المُقدس يظهرُ الالتزام الديني على الساحة ليُسري القيم والأخلاق ويطرح قضايا الأمة ويُعالجها، فهكذا تتحول النصوص من مُجرد حروف مرصوفة إلى مرايا تعكس واقع الآمرة العربية ويعلنُ الأدب أن الالتزام ليس قيدًا فقط. بل يحمل قيمًا فنية وجمالية أيضًا.

[1] – ينظر: جمال مقابلة، **بين الدين والأدب ... التعارض والتوافق، مرجع السابق**.د.ص.

[2] – ينظر:جمال مقابلة ،بين الدين والأدب...التعارض و التوافق،مرجع سابق،د.ص.

أ- الالتزام لغة:

- جاء في لسان العرب لابن منظور: لَزِمَ: اللّزوم: معروف، والفِعْلُ لَزِمَ يَلْزَمُ، والفاعل لَازِمْ والمفعول به مَلْزُومْ، لَزِمَ الشَيْء يَلْزَمُهُ لَزْمًا ولُزُومًا ولَازَمَهُ مُلَازَمَةً ولِزَامًا والتَزَمه وأَلْزَمَهُ إياهُ فالنزهة ورجل لُزمةٌ يَلْزَمُ الشيء فلا يفارقهُ.[1]

وعليه في " لسان العرب " يستخدم مصطلح " اللّزوم " لوصف حالة الثبات و الدوام ، في قولنا لزم الشيء (بمعنى ثبت عليه ودام عليه ولم يفارقه .

وورد في معناه أيضا، يراد به الاعتناق والمُداومة على الشيء، يقال:« لزمتُ الشيء بالكسر لزُومًا ولِزَامًا، ولزمتُ به ولازمته وألزام الملازمة، ويقال صار كذا ضربة لازم لغة في ضرب لَازم، وألزمتهُ الشيء والتزمتهُ، والالتزام أيضا الاعتناق.[2]

ومن هنا نستنتج أن الالتزام في اللغة هو مُلازمة الشيء والتمسك به وإلزامُ النفس به والمداومة عليه.

ب- الالتزام الديني اصطلاحا:

وكما لمحنا سابقًا، الالتزام الديني في الأدب هو أن ينتهج المؤلف سواء كان شاعرًا أم كاتبا وجهة نظر دينية، يدافع عنها ويؤكد عليها في أعمال الأدبية لإيصال إيديولوجية معينة.

أما الالتزام في الإسلام يحمل ضوابط للحرية من صنع الخالق رُوعيت فيها طبيعة الإنسان وطبيعة المُجتمع، وهكذا يقول محمد قطب في هذا الصدد: « **يتصل الالتزام والتحرر في داخل النفس وفي واقع الحياة، ويتعاونان معًا في أداء مهمة مُشتركة، ولو بدا لأول ولهة أنهما متضادان ومتناقضان** ».[3]

---

[1] - ينظر: ابن منظور، **لسان العرب، مرجع سابق**، ج12، مادة لزم، ص 141.

[2] - محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، 1995م، د.ط، مادة لزم، ص 612.

[3] - محمد قطب، **دراسات في النفس الإنسانية**، دار الشروق، بيروت، 1974، د.ط، ص 123.

فيقصد " محمد قطب " من قوله أن الالتزام والتحرر يبدوان في البداية متناقضان لكنهما في الواقع يتعاونان في نفس الوقت، فالالتزام يعني الالتزام بالقيم التي توجه سلوك الفرد، بينما التحرر يعني الحرية في اتخاذ القرارات والتصرفات.

ففي الواقع عندما يلتزمُ الفرد يقيم معينة، يجدُ نفسه أكثر حرية في اتخاذ القرارات الصحيحة والتصرفات الإيجابية، بهذا الشكل يتعاون الالتزام والتحرر معًا لتحقيق أهداف مشتركة في الحياة.

وبدعم " نجيب الكيلاني " هذه الفكرة بقوله: " **الالتزام في نطاق الحرية الإسلامية لا يضعُ قيدًا على الفكر ولا يعطل مسيرة أي جهد علمي، ولا يصادر إبداعًا فنيًا، إنَهُ تحرير للطاقات الإنسانية كي تؤدي دورها وتحقق ذاتها، ولا يحدُ من طبيعة التفاعل الإنساني الخلاق** ".[1]

أما الالتزام في الاستعمال الفقهي المُعاصر، فقد ذكر " الشيخ أحمد إبراهيم بك " أن الالتزام يطلق في المعنى العام: " **إيجاب الإنسان أمرًا على نفسه إما باختياره وإرادته، وإما بإلزام الشرع إياه فيلزمهُ لأن الشرع ألزمهُ به امتثالا وطاعة لأمر الشرع** ".[2]

والالتزام في اصطلاح الأدباء، يرجع مفهوم الالتزام في الأدب إلى تقيد الأدباء وأرباب الفنون في أعمالهم الفنية بمبادئ خاصة وأفكار معينة، والتزامهم بالتعبير عنها والدعوة إليها، وتقريبها إلى عقول الجماهير.[3]

ومن هنا نخلص أن الالتزام في الإسلام يختلف عن الالتزام في الأدب وكلاهما يختلفان عن الالتزام في الفلسفة الماركسية والوجودية.

---

[1] – نجيب الكيلاني، **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، كتاب الأمة، قطر، د.ت، ط1، ص 84.

[2] – أحمد إبراهيم بك، **الالتزامات في الشرع الإسلامي**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، 1434هـ، ط1، ص 21.

[3] – ينظر: محمد بن سعد حسين، **الالتزام الإسلامي**، مطابع الفروق التجارية، الرياض، 1984م، ط1، ص 13.

فالالتزام من المنظور الإسلامي وهو مسؤولية الفرد تجمع بين قضايا دنيوية وأخروية ،أما الالتزام في الأدب أن يلتزم الأديب بمبادئ معينة سواءً كانت دينية أو غير دينية، والالتزام في المذاهب الغربية **(الماركسية والوجودية)**، يلتزم بقضايا مادية آنية بُغية تحقيق رفاهية اجتماعية.

فقضية الالتزام قضية شائكة وواسعة تحتاج عمقًا في الدراسة والبحث، لكن بسبب ضيق وقِصر بحثنا فُرِضَ علينا الإيجاز في هذه القضية لتفادي التغافل عن موضوعنا الأساسي، لكن من الضروري الإشارة إلى جدلية **(إلزام و الالتزام)** والفرق الجوهري بينهما.

– الالتزام كمصطلح أدبي وفني مصطلح جديد في الأدب العربي، كما كان جديدًا، في مجال الفكر العربي الحديث، وهو مصطلح يقوم على ربط الآداب بالحياة ربطًا وثيقا، وجعل الأدب تعبيرًا عن الواقع الإنساني بصورة، ويقدمه ويفسرهُ ويبين ما فيه من حقائق.

أما الإلزام: فهو أن يجبر الإنسان بفعل شيء ما إكرامًا وإجبارًا دون قناعة منه. [1]

– الفقه الإسلامي يُفرق بين الالتزام والإلزام، فيجعل الالتزام فِيمَ يلتزمه الشخص باختياره، أما الإلزام فهو: فيما يلزمُ الشخص بإلزام الشارع لهُ. [2]

والالتزام الديني في الأدب العربي له أشكال وأمثلة متعددة ينتجها الأديب لمُعالجة قضايا الأمة الإسلامية وطرحها للعالمية.

[1] – ينظر: ياسين مأمون شفاء، **مفهوم الأدب الإسلامي ومعيارهُ وقضية الإلزام والالتزام فيه**، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الزقازيق، جامعة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد 07، 2017م، الصفحة 3434.

[2] – ينظر: محمد بن مفلح المقدسي، **الفروع**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424هـ، ط1، ص 453.

الفرع الثاني: أمثلة الالتزام الديني في الأدب وأهم التحديات التي يواجهها.

أ – أمثلة الالتزام الديني في الأدب (الأشكال):

الالتزام الديني في الأدب يتخذُ عدة أشكال، بحيث يلتزمُ الكُتاب بالكشف عن قيمهم وقناعاتهم الدينية في أعمالهم الأدبية. ومن أصدق الأمثلة على هذا نذكر:

1– **الشعر الديني:** الشعر الديني يُركز على المواضيع الدينية بُغية تعزيز القيم والتعاليم الدينية، ظهر عند العرب مع بعثة الرسول صلى الله عليه و سلم، وكان المديح النبوي جزءً أساسيًا منه، لكن ظهرت أغراض مُتعددة معهُ **(كالهجاء، الرثاء، الفخر ...)** وبِطُول الحال تطور الشعر الديني وبرزت فيه أنواع جديدة **(كالتصوف، المواعظ).**

أما الشعر الديني في الأدب الفارسي يُركز على الجانب الروحي بقوة والمديح النبوي. [1]

– أنواع الشعر الديني:

*** المديح النبوي:** يُركز على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتوظيف القرآن الكريم والأحاديث النبوية، كما كان هناك العديد من الشعراء الذين نظموا هذا النوع أو كأمثال **حسان بن ثابت** فيُعتبرُ شعرهُ نموذج الالتزام الديني في الأدب، كذلك نجد **كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة** اعتمدوا هذا الغرض للدفاع عن الرسالة ونشر الدعوة الإسلامية، ومن أمثلة شعر" المديح النبوي ".

– قصيدة البُردة للبوصيري: فهذه القصيدة مشهورة بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، بحيث يُظهر الشاعر (البوصيري) حبه وشوقه العظيم لرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] – ينظر: نايلة أبي نادر، **الدين والشعر في تداول المعنى**، موقع تكوين، تاريخ النشر 01 يناير 2024، تاريخ الإطلاع 03 مارس 2025.

– **قصيدة كعب بن زهير:** مدح فيها المُهاجرين الذين تركوا ديارهم من أجل الإسلام، كما أظهر إعجابهُ الشديد بشجاعتهم وصبرهم على المصائب.[1]

*** شعر الزُهد:**

هو نوع من الشعر الديني، يدعو على الابتعاد عن الملذات الدنيا والعمل للآخرة والانشغال بها، يتسم بطابع تعليمي حثه على ترك شهوات والتفرغ للعبادة عن طريق النُصح والإرشاد، كذلك يُوظف شعر الزُهد ألفاظ وتراكيب بسيطة ويؤكد على الموت ويُكثر من ذكرها لتدارك الناس أنَّ الحياة زائلة ولا قيمة لها.

ومن أشهر الشعراء الذين نظموا في هذا النوع " **أبو العتاهية** " يُعتبر زعيم الزُهد في الأدب العربي والشاعر الأندلسي الزاهد " **علي بن إسماعيل القرشي** " المُلقب بـ **(الطليطل)** وكذلك الشاعر " **أبو إسحاق الإلبيري** " الأندلسي، و بهذا يُعتبر **(**شعر الزُهد**)** من أهم أشكال الالتزام الديني في الأدب.[2]

*** شعر التصوف:**

التصوف هو نزعة إنسانية تُركز على إشباع الجانب الروحي والزُهد في الحياة الدنيا، وهو عبارة عن عبادة وسلوك ديني والابتعاد عن الفواحش للوصول إلى مرحلة نور القلب، وهو نوعان: تصوف إسلامي مصدرهُ القرآن والسنة، والتصوف الفلسفي انحرف عن مسار الإسلام عندما تأثر بالفلسفات والديانات الأخرى.

أما شعر التصوف لم يكن موجودًا في عهد الرسول ولا الصحابة، بل ظهر بتطور الشعر الديني، فكان يُطلق لفظ " زاهد " و" عابد " ثم ظهر لفظ " صوفي "، يُركز الشعر الصوفي على الحب الإلهي والشوق إلى الله، يتسمُ بالوحدة العضوية لأنه يطرح تجربة

---

[1] – ينظر: محمد رضا، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (مصر)، 1950م، د.ط، ص 357.

[2] – ينظر: محمد عبابسة، **نشأة الشعر الديني عند العرب**، مجلة حوليات التُراث، جامعة مستغانم الجزائر، العدد 01، سنة 2004م(موقع د. محمد عبابسة).

روحية مترابطة متكاملة، وصدق التجربة الشعورية والغموض والرمز كالمرأة مثلا لا يريدها في ذاتها بل يراها تجلي من تجليات الله تعالى، وكذلك الخمرة والسُكر وغيرها.

أما الفرق الجوهري بين شعر الزُهد والتصوف، فشعر الزُهد متعارف عليه ولم يدمهُ أحد، بينما شعر التصوف أضحى مذموما عند علماء الدين بعد دُخُولِه إلى رُقعة البدع واختلاطه وتأثره بالفلسفات والديانات الأخرى.[1]

2- الأدب الإسلامي:

الأدب الإسلامي وُلد من رحم الأدب العربي، فالأدب الإسلامي دليل على الالتزام الديني في الأدب، بالإضافة يشتركان في اللغة **(العربية)**، إلا أحيانًا يخرج الأدب الإسلامي عن إطار اللغة العربية، ففي انطلاقته الأولى ظهر باللغة العربية، وهذا يعني أنَّ الأدب الإسلامي كَفَنٍ كان موجودًا منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن كمصطلح وعلم قائم بذاته فقد ظهر في الخمسينيات من القرن الماضي **(1952م)**، فأول من جاء بهذا المُصطلح " **أبو الحسن الندوي** " رئيس رابطة الأدب الإسلامي في الهند.

ومن بين تعريفات الأدب الإسلامي التي تَبَنَتْهَا الرابطة نذكر:

- « الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والكون والحياة، وُفق التصور الإسلامي ».[2]

- الأدب الإسلامي تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود ،فالركنان الأساسيان لهذا التصور هما: التعبير الجمالي المؤثر بالكلم ، وليس بأداة أخرى، والتصور الإسلامي للوجود مستمدًا من الكون والحياة والإنسان من خلال رؤية إسلامية مُتميزة ومُنفردة. [3]

---

[1] - ينظر: عفاف مصباح، **التصوف الإسلامي (مفهومه، نشأته، تطوره، مصادرهُ)**، مجلة كليات التربية، كلية الشريعة والقانون/ العجيلات، جامعة الزاوية، العدد 14، يونيو 2019م، الصفحة 207.

[2] - وليد قصاب، **من قضايا الأدب الإسلامي**، دار الفكر، الأردن، 2008م، ط1، ص 162.

[3] - ينظر: عماد الدين خليل، **مدخل في نظرية الأدب**، مؤسسة الرسالة، 1987م، ط2، ص 69.

وعليه من هذه التعرفات للأدب الإسلامي نستنتج بعض الخصائص التي يتسمُ بها الأدب الإسلامي، ألا وهي:

– الأدب الإسلامي أدب العقيدة لأنهُ ينطلقُ من التصور الإسلامي والفكرة العامة للوجود.

– الأدب الإسلامي أدب مخلص، لأنهُ ينطلق من التصور الإسلامي الذي يدفعهُ إلى الإتقان ويأخذه إلى الإخلاص.

– يتسم كذلك بالدقة والنُضج في الأعمال التي تُعالج القضايا الإسلامية.

– الأدب الإسلامي أدب مُنضبط، مُتأدب، ومُلتزم.

– يجمعُ بين الثابت والمُتغير ثابت في أصوله وقضاياه ومُنفتح على الآخر في حدود دون تجاوز ضوابطه.

– الأدب الإسلامي يجمع بين القضايا المحلية والعالمية، القضايا المحلية الإسلامية كالوعظ الديني والعبادات، والقضايا العالمية كقضية الإلحاد مثلا.

– الأدب الإسلامي يتسمُ بالجمالية والفنية شكلا ومضمونًا.

*** مقومات ومصادر الأدب الإسلامي:**

– **مصادر الأدب الإسلامي:** القرآن الكريم، السنة، أقوال الصحابة، أدب اللغة العربية، الآداب العالمية.

– **مقومات الأدب الإسلامي:** التصور الصحيح، قوة الإبداع، التفرد الفني الأدبي.[1]

*** نماذج أدبية عن الأدب الإسلامي:**

من البديهي، أن الأدب الإسلامي ثري بالتنوع بين الشعر والنثر، حيثُ يُعرف بحُمولة أدبية عظيمة منذ زمن بعيد.

[1] – ينظر: نجيب الكيلاني، **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1407هـ/ 1987م، ط1، ص 91.

الشعر الإسلامي:

*** الشعر الإسلامي في صدر الإسلام:** وفي صدر الإسلام وبانتشار الرسالة المُحمدية تأثر الشعراء بتعاليم الإسلام و نظموا أشعار تتماشى مع القيم الإسلامية، وكما عَقَبْنَا سابقا " حسان بن ثابت " كان من أشهر شعراء الدعوة الإسلامية، وكان يرد على الشعراء المشركين ويثني على الرسول صلى الله عليه وسلم. فيقول حسان بن ثابت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

أغر عليه للنبوة خاتمُ كم الله مشهودُ ويشهدُ.

وقصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير، التي مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب فيها العفو.[1]

*** الشعر الإسلامي في العصر الذهبي(التصوف):**

الشعر الإسلامي في العصر الذهبي(التصوف) يمتد من القرن الثالث هجري، ظهر إثر تطور الشعر الديني والأدب الإسلامي عامة، ففي هذه الفترة تطور الشعر الإسلامي تطور فكري وروحاني، حيث أصبح الشعر أداة للتعبير عن الحُب الإلهي والروحانية.

ومن أبرز شعراء التصوف في هذه الفترة " الحسين بن منصور الحلاج " الذي ابتكر في الشكل واللغة الصوفية، ففي قوله " **أنا الحق** " رمزية لاتحاده مع الله، و" رابعة العدوية " هي أول من كتبت في الحب الإلهي، ففي قولها " **هب لي أن أكون في النار على حُبك يا حبيب قلبي** " تعبير عن العشق الإلهي.[2]

[1] – ينظر: **نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق،** ص 91.

[2] – ينظر: عفاف مصباح، **التصوف الإسلامي(مفهومه، نشأته، تطوره، مصادره)، مرجع سابق،** ص 207، 208.

- النثر الإسلامي:

*** النثر الإسلامي مُنذ ظهور الإسلام:**

تميز النثر الإسلامي في هذه الفترة باقتباسه من القرآن الكريم، فكان مصدر إلهامه الأول بحيث استخدم العرب نمط بلاغة القرآن في كتابة النثر، وأهم نموذج من نماذج النثر الإسلامي:

- أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فهي نموذج للنثر الفني فكانت تتميز بقوة الفصاحة والبلاغة.

- الخطابة التي تُعتبر من أهم الفنون النثرية في ذلك العصر، بحيث كانت وسيلة لدفاع عن الإسلام ونشر الدعوة مثل:

* خُطبة الوداع هي الخطبة التي خَطبها الرسول صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في جبل الرحمة، حيث نزل الوحي على رسولنا الكريم بإكمال الدين وإتمام النعمة.

* خُطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنهُ في الدعوة إلى الشورى واختيار الخليفة.

* خُطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في " نهج البلاغة " فيحتوي الكتاب على 238 خطبة تُغطي مواضيع متنوعة (الدين، السياسة، العدالة ...).

* في العصر الأموي (خُطب معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان).

* خُطب الحجاج التي حارب فيها المُبتدعة والزنادقة.

* وفي العصر العباسي خُطب هارون الرشيد (الخُطب العسكرية الإسلامية الجهادية).

والفكرة التي نُريد إيصالها هي أنَّ الخطابة من أهم الفنون النثرية منذ ظهور الإسلام، لكن هذا لا ينفي تنوع النثر الإسلامي آنذاك من: **أمثال حِكم، الوصايا، الرسائل** ...[1]

[1] - ينظر: شوقي ضيف، **العصر الإسلامي، مرجع سابق**، ص 106/ 129.

*** النثر الإسلامي المُعاصر:**

النثر الإسلامي المُعاصر يمزجُ بين التقاليد والمعتقدات الدينية والتحولات المُعاصرة، بمعنى أقرب يمزج بين الأصالة والمُعاصرة كما هو امتداد لتطور النثر الإسلامي عبر العصور، وسيستمر بطبيعة الحال في تطوره لِتلبية احتياجات المجتمع الإسلامي المُعاصر، ومن أهم مِيزاته (**الاقتباس من القرآن الكريم، الصدق والعمق في التعبير، وسهولة اللّغة**).

وتتعدد أشكال النثر الإسلامي المُعاصر وتشمل **الخطابة، المقالة، القصة القصيرة، والرواية.**

فالرواية الإسلامية المُعاصرة تقوم على التصور الإسلامي، وتعتمدُ على الشخصيات الإسلامية التي تبرزُ البطولة من خلال بناء مجتمع إسلامي قائم على العقيدة الإسلامية، تهدف إلى عرض الصورة الحقيقية للإسلام.

ومن أحد أعمدة الأدب الإسلامي " **نجيب الكيلاني** " كتب في رواية الدينية المُعاصرة كرواية **(الصراع)** التي جسد فيها فكرة الصراع بين الحق والباطل وهو موضوع سياسي عقائدي يطرح لنا حرب المسلمين مع اليهود في لبنان، فالمغزى من الرواية والهدف منها الكشف عن طبيعة اليهود من أجل الحيطة والحذر منهم.

كذلك رواية **(جنود الله)** للكيلاني، ذات اتجاه ديني تروي حادثة وفاة أبو بكر الصديق وهزيمة خالد بن الوليد وانتصاره على الروم.[1]

والكاتبة " **خولة حمدي** " المشهورة برواياتها التي تتناول قضايا دينية إسلامية، كرواية " **في قلبي أنثى عبرية** " ورواية **(أين المفر).**

وروايات " **أيمن العتوم** " كرواية **(كلمة الله)** ورواية **(نفر من الجن)** و**(أنا يوسف)** التي اتسمت بالخطاب الديني.

ورواية " **وسيم الزاهد** "(**سبعة أحرف)** الذي تناول فيها موضوع ديني حساس جدًا (جمع القرآن الكريم).

والأعمال الأدبية بالنقد تقوى، فأسهم كُتاب الأدب الإسلامي بإرساء قواعد النقد الأدب الإسلامي من خلال أعمال " **السيد القطب** "(كتاب التصور الإسلامي، مشاهد القيامة) ومؤلفاته النقدية (كتاب الأدب فكرة و تاريخ).

وكتاب(الفن الإسلامي) **لمحمد قطب** قدم فيه رؤية نقدية للأدب الإسلامي.

وكتاب (المذاهب الأدبية والأدب الإسلامي) **لنجيب الكيلاني.**

ب – أهم التحديات التي يواجهها الالتزام الديني في الأدب:

يُواجه الالتزام الديني في الأدب العديد من التحديات يمكن تلخيصها فِيمَ يأتي:

1– التحديات الثقافية الفكرية: تتنوع الخلفيات الدينية الثقافية عند القراء، مما يستدعي إلى تعدد وِجهات نظرهم وفهمهم الدين كما تختلف أفكارهم في التفسير والتحليل، مثلا يطرح الكاتب التزامه الديني في عمله الأدبي عن طريق شخصية دينية معينة، فيستقبلها القراء برؤية مختلفة، كشخصية " **عيسى عليه السلام** " فعيسى عليه السلام بالنسبة للمسلمين هو نبي الله حمل لهم الرسالة وأتمها بعدهُ " محمد صلى الله عليه وسلم "، لكن عند المسحيين " عيسى عليه السلام " هو الرب والإله، وهذا ما يحدثُ أيضا في الأدب الإسلامي فيستوجب على الكاتب الالتزام بالعقيدة الإسلامية مما يضعهُ في موقف صعب لتعبير عن أفكاره بحرية مطلقة.[1]

2– التحديات الإيديولوجية والاجتماعية: تطرح الكُتب الملتزمة في الدين إيديولوجيات تتعارض مع الإيديولوجيات الأخرى في المُجتمع، مما يؤدى إلى الصراع في الأدب، فمثلا

[1] – ينظر: عباس أرحيلة، **عنوان المحاضرة " تحديات واجهت الأدب العربي**"، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 13 ذو القعدة، 1427هـ، 2006م، وتم نشرها في موقع " في رحاب اللغة العربية" سنة 2015. (محاضرة).

1* العلمانية هي مبدأ يهدف إلى فصل الدين عن الدولة، وتضمن الدولة اتجاه الأديان والمساواة بين المواطنين بغض النظر عن انتهاكاتهم الدينية.

أهل السياسية **(العلمانية)**[1]* يُنسبون سبب التخلف إلى الدين، فيرد أهل الشعر الإسلامي الإصلاحي على أنَّ سبب التخلف هو الاستعمار والتقليد الأعمى للغرب.

وبطبيعة الحال تؤثر الأعمال الأدبية الملتزمة في الدين على المجتمع، فأحيانا يتقبلها المجتمع وأحيانا يرفضها، خصوصًا عندما تتعلق بقضايا العدل والمساواة.[1]

3- التحديات الفنية الجمالية:

من الضروري أن يوازن الكُتاب بين توظيف الدين والإبداع الفني في أعمالهم الأدبية، فيعتمد هنا الكاتب بدوره على الرموز والاستعارات والصور بيانية والبلاغة اللغوية لتحقيق عمل أدبي مُلتزم وجمالي في نفس الوقت لجذب القارئ.

4- الصراعات الأدبية:

قد يَختلف الكتاب في طريقة طرح التزامهم الديني في الأدب، مما يستدعي ظهور (معارك أدبية) حول الدين والفن، وينفتح المجال لنقاش والعمل النقدي[2]. " والالتزام في المعارك الأدبية: هو الالتزام بالأدب ومقاصده، والالتزام بالفضيلة وشيمها، فعلى الأديب أن يبتعد عن الغموض في المعاني، والذي يقوم عليه الأديب الحداثي، ويتخير ألفاظهُ، وأن يدافع عن ثوابت الدين، كما فعل الرافعي عندما دافع عن إعجاز القرآن، وكما فعل محمود شاكر عندما زاد عن عدالة الصحابة، وكما ..... الزيات فالأدب الرفيع من بعد ذلك كله هو صلة المرء بربه، ينفي الأذى عن لسانه، ويذهب الغل عن قلبه ".[3]

وما يمكن أن نخلصهُ في الأخير، الالتزام الديني في الأدب له دور هام في تعزيز القيم الدينية في المجتمع والتعبير عن الهوية الثقافية، وإرساء القيم الإنسانية، مع إضفاء

---

[1] – ينظر: عباس أرحيلة، **تحديات واجهت الأدب العربي، مرجع سابق.**

[2] – ينظر: عباس أرحيلة، **تحديات واجهت الأدب العربي، مرجع سابق،** (محاضرة).

[3] – أحمد حسن الزيات، **وحي الرسالة فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع**، مطبعة الرسالة، بيروت، 1962م، ط7، ص 140.

جمالية للعمل الأدبي، وتوثيق الواقع المُعاش. مع تعزيز الاستقرار النفسي وتحقيق رضا الله تعالى

المبحث الثاني: تمظهرات الدين في الرواية العربية المُعاصرة

المطلب الأول: أشكال التوظيف الديني في الخِطاب الروائي

يستحوذ الخطاب الديني على مساحات واسعة في متون الرواية العربية المُعاصرة، حيثُ يعتبر الدين بمثابة المقياس الأكثر دقة للأخلاق وآداب المجتمع، كونه عاكسًا لثقافة العربية ومحددًا للمنظومة الفكرية التي ينتهجها أفراد المجتمع، يتم الاستعانة به في تحليل ومناقشة وتفسير العديد من قضايا المجتمع العربي، وعلى هذا الأساس اهتم الروائي المُعاصر بالخطاب الديني للتعبير عن الواقع المُعاش، وتعزيز القيم الدينية.

الفرع الأول: مفهوم الخِطاب الديني

الخطاب عُمومًا هو: « كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترضُ فيه التأثير عن السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مُجمل الظروف والممارسات التي تم فيها ».[1] وهذا يعني أن يتبنى الكاتب وجهة نظر معينة ويحرصُ على الإفصاح عنها والدفاع عنها، سواءً كانت تلك الوِجهة سياسية أو دينية، فهي التي تُحدد نوع الخطاب وأسسهُ.

وللخطاب عدة أنواع من بينها " **الخطاب الديني**" الذي هو جزء من الخطاب الإيديولوجي الذي يستندُ على معتقدات وقيم تعكس رؤية الإنسان للكون والإله بطريقة مُحايدة خالية من التهكم والازدراء.[2]

---

[1] – محمد عبد الفتاح مصطفى، **الخطاب الديني تجديد لا تبديد وتطوير لا تحريف**، دار كنوز لنشر والتوزيع، القاهرة، 2017م، د.ط، ص 16.

[2] – ينظر: سارة مليز، **الخطاب**، تر: عبد الوهاب علوب، مطبوعات مشروع المركز القومي للترجمة، 2016، ط1، ص 17.

ويُعرف الخطاب الديني بأنه: « ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تنبعُ من ارتباطها بدين ما، ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفهم إزاء هذا العالم »[1]، والخطاب الديني نوعان: الخطاب الديني المغلق وهو الخاص بتفسير النصوص والشرائع، والخِطاب الديني المفتوح يتعلق بقيادة الدين للمجتمع.[2]

في الساحة الأدبية المعاصرة، يظهر الخطاب الديني بجميع أنواعه، بما في ذلك الخطاب الإسلامي واليهودي والمسيحي، ومن البديهي أن الخطاب الديني جزء من الخطاب الإيديولوجي، حيث يتشكل في ظل الإيمان ويذيع من نصوص مقدسة وعقائد معينة.[3]

ونلحظ أن الخطاب الإسلامي يتصدر المشهد العربي، لكن هذا لا يعني أن الخطاب الديني مقصور عليه فقط، فهناك خلط بين مفهومي الخطاب الديني والخطاب الإسلامي وهذا بسبب عدم النضج في فهم هذه المفاهيم، فيجب التمييز بين أنواع الخطاب الديني المتعددة، بما في ذلك اليهودي والمسيحي والإسلامي، لتحقيق فهم أعمق للمشهد الثقافي والفكري المعاصر.[4]

وما يمكن أن نخلصه، يلعب الخطاب الديني دورًا حاسمًا في التعبير عن مواضيع دينية في المجتمع العربي، حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بالخطاب الأدبي، خاصة

---

[1] – حبيلة الشريف، **الخطاب الديني وإشكالية المفهوم**، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد01، 2015م، ص 78.

[2] –ينظر: **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر: عبد اللطيف البدادي، **التحولات الإبستيمولوجية لفعل تأويل الخطاب الديني في الفكر المسيحي والإسلامي**، مركز الأفكار للدراسات والأبحاث، تاريخ النشر 16 نوفمبر 2024، تاريخ الاطلاع 08 مارس 2025، (مقال من موقع).

[4] – ينظر: سماح علي جبار عباس، **أثر الخطاب الديني في روايات أيمن العتوم**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، العراق، 2024م / 1446هـ، ص 12.

السردي فيتم دمج المقولات الدينية في السياق النصي لتقديم القصة الدينية بشكل جديد، مما يعكس الثقافة العربية ويحدد منظومتها الفكرية، وفي الرواية العربية المعاصرة يلجأ الكتاب لإعادة سردها بشكل روائي مثل قصص الأنبياء مما يضاعف من أهمية النص الروائي ويمنحه دلالات إضافية .

الفرع الثاني : أشكال توظيف الخطاب الديني في الرواية العربية المعاصرة يظهر الخطاب الديني في الرواية العربية المعاصرة بأشكال متعددة ومتنوعة، ليظهر ويوضح الوجهة الدينية للروائي عن طريق توظيف النصوص الدينية **(التناص الديني)** ومن خلال **(تقنيات السرد)** و توظيف **(الصراع الديني).**

أ- **التناص:**

عرف العرب القدامى ظواهر أدبية عديدة منها الانتحال، التضمين والسرقة الأدبية، هي نفسها ما سميت عند الغرب بالتناص، فالتناص مصطلح نقدي يشير إلى العلاقات المتبادلة بين النصوص، فيتداخل نص حديث مع نصوص سابقة يتشكل لنا نص جديد غني ومشحون بالمعاني والرمزيات .

التناص لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور: نصّ الشيء، رفعه وأظهره وفلان نصره، أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، ونص الحديث ينصه نصا : رفعه.[1]

أما حديثا فقد جاء في معجم الوسيط : تناص القومُ : ازدحموا، والنص صيغ الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف .[2]

ومن هنا نخلص أن ورود لفظة التناص في المعاجم اللغوية لا تحمل أي مدلول اصطلاحي أو نقدي يتوافق مع الاستعمال النقدي المعاصر، إلا بعد تأويلها، وهذا دليل

[1] – ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مرجع سابق)، ط3، مج 14، ص 281.

[2] – ينظر: إبراهيم مدكور ومجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 1972م، ط2، مادة نصص، ج2، ص 963.

على أن لفظة " **التناص**" دخلت في المعاجم اللغوية عن طريق الترجمة والاشتقاق، على غير في" **لسان العرب**"، فهي لم ترد فيه مباشرة بل وردت بلفظة " **نصَّ ونصَصَ**".

التناص اصطلاحا:

أثار مصطلح " التناص" Intertextuality " جدلا نقديا مثل ما أثارته المصطلحات النقدية الحديثة المترجمة، بسبب غموضه وإنفراد بعض الباحثين في وضع المصطلح وترجمته، وبهذا ترجمه بعض الباحثين على أنه بينصية أو " بين- نصية"، والباحثين الحداثيين على أنه " **نصية** " وغيرها من الترجمات.

وهذا الاختلاف الهائل في ترجمة المصطلح الأجنبي " Intertextuality " نتيجة ظهور أعداد هائلة من الجهود في هذا المجال ترجمة وتأليفا ونقدا، واختلاف الثقافات وتنوع وجهات النظر، لكن معظم الباحثين العرب اعتمدوا على استعمال مصطلح " **التناص**" مثل **صلاح فضل، موسى ربابعة، وأحمد الزغبي .....**[1]

ويتفادى التعمق والتيه في الموضوع، نشير إلى المصطلح المترجم (التناص)، فـ (**التناص**) مصطلح اشتق من الفعل الثلاثي، مجرد (نَصَصَ) على وزن فَعَلَ، على وجه جديد لم تعرفه العرب، ثم بزيادة تاء والألف على الفعل ليصبح على وزن تَفَاعَلَ، وأي زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى.[2]

وبناءا على هذا التناص اصطلاحًا هو ظاهرة تداخل النصوص النصوص مع بعضها البعض بعلاقات وكيفيات مختلفة، سواء وعلى الكاتب ذلك أو لم يع.[3]

---

[1] – ينظر: نبيل علي حسين، **التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض جرير والفرزدق والأخطل**، دار كنوز المعرفة، الأردن عمان، 1431هـ – 2010م، ط1، ص 27 – 28.

[2] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 28.

[3] – ينظر: عبد الباسط مراشدة، **التناص في الشعر العربي الحديث**، دراسة نظرية وتطبيقية، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2006، ط1، ص 16.

و" **التناص**" هو العلاقة التي تربط نصا أدبيًا بنص آخر، أو استحضار نص أدبي داخل نص أدبي آخر، و هو مرتبط بوجود علاقات بين النصوص المختلفة، ويقوم على فكرة عدم وجود نص بدأ من العدم، فكل نص موجود هو معتمد في وجوده على نص آخر، إما في الفكرة وإما في استخدام التراكيب والألفاظ.[1]

ونجد الفرنسية جوليا كريستيفا " julia Kristeva " أول من صاغ مصطلح (**التناص**) عند الغرب، فتقول " النص إنتاجية وترحال للنصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع الملفوظات، مقتطعة من نصوص أخرى بواسطة الامتصاص أو التحويل.[2]

" **فالتناص**" يتحقق عندما تدمج النصوص مع بعضها بعض، فهو كالفسيفساء التي تتكون من عدة أجزاء، وهكذا النص يجمع بين عدة نصوص تجعل منه بنية منسجمة تكون لنا نصًا.[3]

كما يُشكل" **التناص**" و " **الحوارية** " مصطلحات أساسية في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، فما يمكن أن نخلص إليه هو أن مفهوم التناص يكمن في علاقة النص الأدبي مع الآخر، فيعتمد كل نص على النص السابق في الأفكار المعاني، أما " **الحوارية** " التي استخدمها "**ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin** "

تصف تعدد القيم النصية المتداخلة في العمل الأدبي، مما يعكسُ تعدد الأصوات والخطابات، أما بالنسبة إلى " **رولن بارت Roland Barthes** " و" **جيرار**

---

[1] – ينظر: عنود عبد الجبار كريدي العنزي، **التناص بين النقد الغربي والنقد العربي**، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، مصر، العدد 47، تاريخ الإصدار 03/05/ 2023، ص 549.

[2] – عز الدين المناصرة، **علم التناص المقارن**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ط1، ص 153.

[3] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 145.

جينيت Gérard Genette " ساهما في تطوير فكرة " التناص " و" الحوارية " حيثُ يعتبر أي نص متفاعل مع النصوص السابقة. [1]

والتناص أنواع: **التناص التاريخي، التناص الأسطوري، التناص الأدبي، التناص التراثي، الشعري، والتناص الديني** وهذا الأخير هو الذي يخدم موضوعنا بقوة.

- التناص الديني:

من أهم مرجعيات " التناص " هي المرجعية الدينية مع النصوص الإبداعية يُنتج ما يعرف بـ " **التناص الديني** ".

فيُقصد بـ " التناص الديني " تداخل خصوص دينية مُختارة من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الخُطب أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي للقصيدة، بحيث تنسجمُ هذه النصوص مع السياق الشعري أو نثري، وتُؤدي غرضًا فكريًا أو فنيا أوكلاهما معًا . [2]

والتداخل مع التراث الديني على العموم طريقة تُوظف لبلورة الحاضر من خلال تجربة الماضي، وتُستحضر لتعزيز موقف الكاتب من الرؤى والمفاهيم التي يطرحها أو يثيرها في نصهِ.[3]

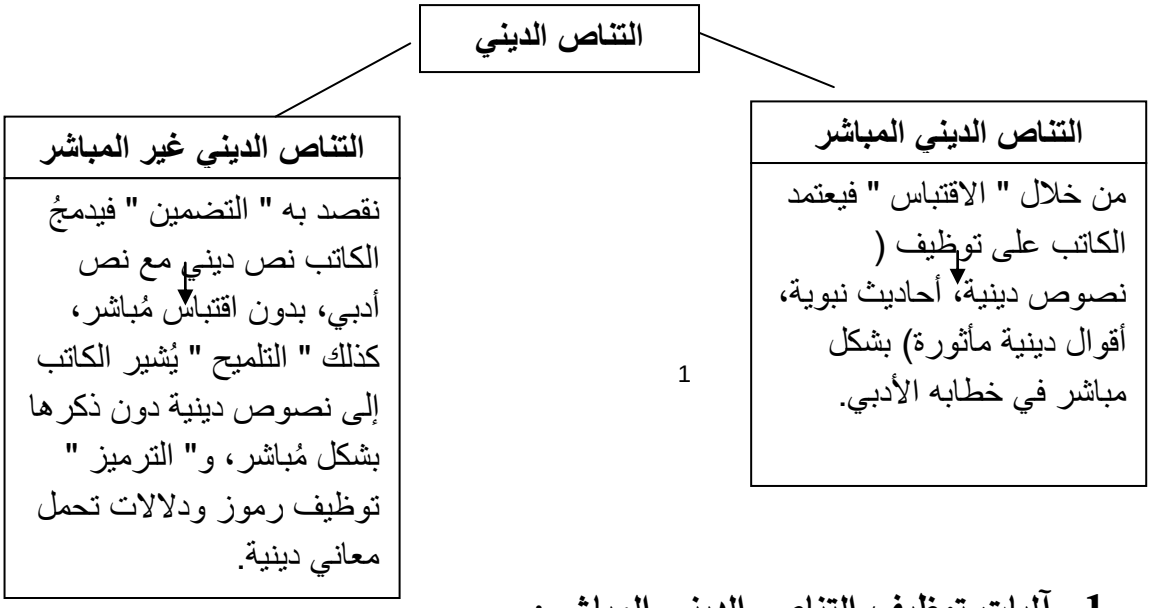
وعليه فإن " **التناص الديني** " يوظف في النصوص بدرجات مُتفاوتة، بشكل مباشر وغير مباشر.

---

[1] - ينظر: نبيل علي حسين، **التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض حرير والفرزدق والأخطل، مرجع سابق**، ص 28، 29.

[2] - ينظر: أحمد الزغبي، **التناص**، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ط2، ص 37.

[3] - ينظر: **المرجع نفسه**، ص 106.



1- آليات توظيف التناص الديني المباشر:

التناص الديني يعتمد على توظيف النصوص الدينية **(القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الأقوال الدينية المأثورة، الخُطب)** بشكل مباشر وصريح دون تغيير مع وعي الكاتب والقارئ بوجود النص الأصلي، فيكون الاقتباس حرفي.

التناص مع القرآن الكريم:

هو إقتباس النص القرآني إقتباس حرفي دون تغيير في ألفاظ والصياغة وإعادة قرائية في نص جديد، لأن القرآن الكريم مصدر غني للتناص، فيُوظف الأدباء ويدرجون آيات قرآنية بدعم فكرة أو إثراء دلالة. كما يُعتبر" التناص القرآني" جزءً من الثقافة شمولية للأدباء المُعاصرين. [3]

---

[1] – ينظر: سماح علي جبار عباس، **أثر الخِطاب الديني في روايات أيمن العتوم**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية لغة القرآن وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، العراق، 1446هـ، 2024م، ص 21.

[2] – ينظر، **المرجع نفسه**، ص 21.

[3] – ينظر: الكاملة قعريش، حسينة بلجودي، **التناص الديني في رواية " جملكية أرابيا " لوسيني الأعرج**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، 2022، 2023، ص 17.

التناص مع الحديث النبوي الشريف:

التناص مع الحديث النبوي الشريف هو دمج حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع النصوص الأدبية لتقوية بلاغتها وتعكس تفاعل الكاتب مع التُراث الديني، فالتناص من السنة يحتل المرتبة الثانية بعد التناص من القرآن الكريم فَيُضِيفُ عُمقًا ثقافيًا ودينيا للأعمال الأدبية.[1]

التناص مع الأقوال الدينية المأثورة والخُطب:

هو إقحام الأقوال الدينية المأثورة والخُطب لشخصيات تاريخية إسلامية **(كالإمام علي، وعمر بن الخطاب)** بشكل صريح في النصوص الأدبية بغية إثراء النص الحاضر ودعم أفكاره الدينية، فيستشهد بأقوال **(الإمام علي)** المُقتبسة من " **نهج البلاغة** " أو الحكم المنسوبة إليه لدعم الأخلاق وتعزيز القيم الحضارية الإسلامية وتوظف أقوال **(عمر بن الخطاب)** لتوضيح المبادئ السياسية والاجتماعية، وبما فيها الخُطب **(علي بن أبي طالب)** لتفوق بلاغتها.[2]

2- آليات توظيف التناص:

التناص الديني غير مُباشر يتجلى في الخطاب الروائي من خِلال استحضار مرجعيات دينية دون الإفصاح عنها بشكل صريح، فيكون هذا عن طريق توظيف **(أماكن مقدسة، أو توظيف أسماء الأنبياء والرسل أو القصص لديني)** وبالتالي هذه الآليات تحمل دلالات دينية ورموز تُوظف عن طريق **(التضمين، الترميز، أو التلميح)** لإثراء المعنى ودعم الدلالة في الأعمال الأدبية، مِمَا يجعلُ القارئ أكثر تفاعلًا مع النص.[3]

---

[1] – ينظر: **الكاملة قعريش ،حسينة بلجودى، التناص الديني في رواية جملكية آرابيا لوسيني الأعرج مرجع سابق** ، ص 17- 18.

[2] – ينظر: جمال مباركي، **التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر**، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2003، دط، ص 202.

[3] – ينظر: أحمد الزغبي **التناص نظريا وتطبيقيا**، مرجع سابق، ص 31 ... 32.

توظيف الأماكن المقدسة:

يدخلُ الكاتب داخل نصه أماكن مقدسة تحمل دلالة دينية وخلفية رمزية للأحداث، مثل: **(المسجد الأقصى)** رمز للصمود والمقاومة ودلالة النِضال والأمل، فهو مهبط الديانات والقبلة الثانية، كما وظفهُ مجموعة من الشعراء والكتاب أمثال: **مريد البرغوثي، غسان الكنفاني، يحيى السنوار، نزار قباني، محمود درويش** وغيرهم .

(مكة المكرمة) وترمز مكة المكرمة في الأعمال الروائية، المعاصرة إلى النقاء الروحي والعلاقة المباشرة مع الله جل وعز، الوحدة الإسلامية، الاطمئنان.

(كربلاء) رمز متعدد الأبعاد، فهي تحمل دلالات دينية وثورية، فلها دلالة مأساوية تستحضر ملحمة عاشوراء، تحمل كذلك دلالة التضحية، الهموم، القداسة، والطهارة.

(الكنيسة) ترمز للإرث المشترك للأديان، رمز لنضال، الخلاص الروحي ...

(دير أنطاكيا) رمز لمكان مقدس يتحول إلى سجن فكري للراهب " **هيبا** " ترمز للصراع العقائدي بين العقيدة والشرك.[1]

توظيف أسماء الأنبياء والرسل :

من أساليب التناص الديني غير مباشر توظيف أسماء الأنبياء والرسل، فيستحضر الكاتب داخل نصه أسماء الشخصيات الدينية **(الأنبياء والرسل)** دون توظيف مباشر لقصة النبي المقصود، يوظفها عن طريق " **التلميح** " واستخدامها بشكل " رمزي"، من خلال الإشارة إلى صفاتهم ومواقفهم.

وشخصيات الأنبياء والرسل التمسها الأدباء المعاصرون واستمدوا من قصصهم عبرا متوخاة على نحو يتضمن الاستمرارية بين زمن الأنبياء وزمن الأدباء، فكانت شخصية

[1] – ينظر: بشرى حنون محسن، **توظيف المقدس الديني في الشعر العربي الحديث**، مجلة عمان، العدد 52، 1999م، ص 30.

الأنبياء عبارة عن نقطة الارتكاز انطلق منها الأدباء لإثراء نصوصهم الأدبية وهذا بإسقاط ملامح الشخصيات ومدلولاتها على أعمالهم الأدبية.

وتناص الأديب مع شخصية الأنبياء، يعكس مدى وعيه بتجربتها، ورمزيتها في القرآن الكريم، فنجد أغلب الأدباء المعاصرين أبدعوا في توظيف الشخصيات ذات البعد الديني، ومن بين أكثر الشخصيات الدينية استعمالا في الأدب العربي نجد : (**شخصية عيسى عليه السلام، آدم عليه السلام، موسى عليه السلام، أيوب عليه السلام، يونس عليه السلام، يوسف عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم**)، فتوظيف هذه الشخصيات يثري المعنى ويلامس وجدان القارئ العربي المسلم لأنها، تحمل بعدا رمزيا ودينيا يرتبط بقضايا الأمة الإسلامية، كما تعد منبعا غنيا يرفد الناهضين بتجارب حية من التراث الإنساني على مر العصور والأزمات ". [1]

عيسى عليه السلام : يرمز سيدنا "**عيسى عليه السلام** " في الأعمال الأدبية (**شعرا ونثرا**) على الخلاص الروحي والمنقذ في سياق المقاومة والقضية الفلسطينية.

موسى عليه السلام : يستدعى اسمه في الخطاب الأدبي كرمز لمواجهة الطغاة والصراع بين الحق والباطل.

حواء : ترمز في الأعمال الأدبية المعاصرة للخطيئة والتوبة بشكل غير مباشر .

يونس عليه السلام : رمز للنجاة من الشدائد بالتضرع لله جل وعز.

أيوب عليه السلام : رمز للصبر والإيمان بالقضاء والقدر.

محمد صلى الله عليه وسلم : رمز لصدق والأمانة، الرحمة، والقيادة الحكيمة.

يوسف عليه السلام : رمز للجمال والنجاة من كيد النساء والفتنة، فالنصوص الصوفية عرفت بتوظيفها لقصة " يوسف عليه السلام" كرمز للجمال الإلهي في كتابات عن (المحبة الإلهية) واستلهمت قصته الكثير من الأدباء المعاصرين كمحمود

[1] – ماجد محمد النعامي، **توظيف التراب والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم مقادة**، مجلة الجامعة الإسلامية، غزوة فلسطين، م 15، العدد 1، 2007، ص 82.

درويش تغنى بها في قصائده، **و" أيمن العتوم**" وظفها وتناص معها في رواياته: (أنا يوسف، و يا صاحبي السجن).

أما أدب المقاومة وظف شخصية " موسى عليه السلام " و " فرعون" كرمز للصراع ضد الاستعمار الطاغي.

توظيف القصص الديني:

القصص الديني هو: « يسجل لأنباء وأعمال الشعوب السالفة وأنبيائها ورسلها، وما يحمله تاريخهم من خبرات إنسانية صالحة ليعتبر بها أولوا الألباب ». [1]

فالقصص الديني نقصد به السير الذاتية للأنبياء والرسل وحياتهم ودعوتهم للإيمان بالله تعالى وسير الأقوام والشعوب الغابرة التي ذكرت في الكتب الدينية واعتبر منها **(القصة أصحاب السبت، وقصة أهل الكهف ...)، وأيضا القصص الدينية التي ذكرت في (التوراة والإنجيل)، كقصة لوط ومدينتي سدوم وعمورة، قصة الحزوج من مصر، قصة راعوث.**

وكذلك الأساطير التي آمنت بها الشعوب قديمًا وجعلتها جزءًا من طقوسها الدينية **كالأساطير اليونانية (هرقل، صراع الجبابرة) وأساطير بلاد الرافدين (إنانا، عشتار، جلجامش، والأساطير المشتركة (الطوفان العظيم، خلق البشر، الزواج المقدس ...).**[2]

***التوظيف المباشر:**

ينقل القصة الدينية بشكل كلي ومباشر محافظا على القصة الأصلية داخل العمل الأدبي، كرواية " أنا يوسف " لأيمن العتوم نعيد سرد قصة النبي يوسف عليه السلام بكل

[1] – سيد خميس، **القصص الديني بين التراث والتاريخ**، ميريت للنشر، 2001م، طبعة خاصة، ص 47.

[2] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 47 ... 50.

تفاصيلها، « **وقد عنى السرد** الروائي بالتفصيلات ورصد تفاصيل الحدث بدقة، معتمدا في ذلك الخيال الذي مد الأحداث بالحركة، وولد أحداث جديدة، وأفعالا سردية أخرى ».[1]

*** التوظيف الرمزي :**

يكون باستدعاء إشارات دينية أو شخصيات كرمز يحمل دلالة تعبر عن الواقع المعاصر، فيرتبط الرمز بالروايات الحديثة والمعاصرة ارتباطا وثيقًا، والعلاقة بين الرمز والنص الروائي تكمن في الانسجام بين الرمز والمرموز له بطريقة غير مباشرة، فالرمز الديني هو توظيف الشخصيات والأحداث والفضاءات الدينية في النص الأدبي بشكل إيحائي، يعبر عن مقاصد ورسائل يريد الكاتب أو الأديب الإفصاح عنها، من أجل تقوية الدلالة النصية.[2]

فمثلا نجد " **أيمن العتوم** " يوظف بعض الأحداث والقصص دينية بشكل رمزي غير مباشر في العناوين مثل (كلمة الله، نفر من الجن)[3] وعليه فإن " التناص الديني " بنوعيه (المباشر، والرمزي) بعد جمالي وفني في الأعمال الأدبية من خلال استدعاء الصور البلاغية والأساليب القرآنية المتميزة، ويحيي التراث الثقافي والديني للأمة، وإثراء معنى النص، كما أنه يساعد في بناء التفاعل بين النص الأدبي والنصوص الدينية مما يثير انتباه القارئ، لكن لا تنحصر أنواع " **التناص الديني** " في أخذه من القرآن والسنة فقط، فيمكن أن يشمل " **التناص الديني** "مصادر دينية أخرى كالتوراة، والإنجيل، في هذه الحالة يمكن تصنيف التناص من التوراة والإنجيل على أنه نوع من التناص الديني الخارجي وهو جزء من التناص الديني الأوسع، يهدف لإثراء الأعمال الأدبية بمصادر ومراجع دينية مختلفة.

---

[1] – محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، د ط، ص 158.

[2] – ينظر : سماح علي جبار عباس، **أثر الخطاب الديني في روايات أيمن العتوم**، المرجع السابلق، ص 129.

[3] – ينظر : **المرجع نفسه**، ص 129.

ب – تقنيات السرد:

من أشكال التوظيف الديني في الخطاب الروائي **(تقنيات السرد)** تظهر في عدة عناصر رئيسية ألا وهي:

1– الزمن والراوي:

– الزمن هو عنصر حاسم حيث يمكن استخدامه لربط الأحداث ببعضها البعض عبر الترتيب الزمني، مما يخلق مفارقات زمنية مثل الاستباق والاسترجاع. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام (الاستغراق الزمني) لتسريع وإبطاء السرد مما يركز الانتباه على لحظات دينية مهمة.

– الراوي له دور مهم، يمكن أن يكون داخليا أو خارجيا، ويسمح هذا بتقديم الراوي تعليقات دينية أو تجارب دينية مباشرة، هذه التقنية تؤثر على القارئ.[1]

2– التبئير:

في الخطاب الروائي يعني وصف زاوية الرؤية أو وجهة نظر الملاحظ، وقيم يخص توظيف الخطاب الديني، يمكن أن يظهر" التبئير" على عدة مستويات:

– التبئير الصفر أو الاتبئير: يمنح القارئ رؤية شاملة للأحداث دون زاوية رؤية محددة.

– التبئير المُحدد: يربط المعلومات بمنظار شخصية معينة، مما يؤثر على فهم القارئ للخطاب الديني.

[1] – ينظر: سماح علي جبار عباس، **أثر الخِطاب الديني في روايات أيمن العتوم، مرجع السابق،** ص 192.

– **التبئير المتعدد:** يسرد الحدث الواحد من خلال عدة شخصيات، مما يتيح رؤية متعددة للخطاب الديني.[1]

3– تكوين الشخصيات:

تكوين الشخصيات هو أحد أشكال التوظيف الديني في الخِطاب الروائي، ويظهر من خلال عدة طرق:

– **استخدام الرموز الدينية:** الشخصيات قد تعكس رموزًا دينية، مما يساعد على الفهم الديني للقصة.

– **التأثير على الحركة السردية:** الشخصيات الدينية تؤثر على تطور الحبكة، بتوجه الأحداث نحو فهم رسالة دينية معينة.

– **تحولات الشخصية وتطورها:** الشخصيات غالبًا ما تمر بتحولات تؤكد على القيم الدينية، مما يعزز فهم الغاية الدينية للقصة أو الرواية. [2]

4– القصص الديني:

توظيف القصص الديني في الخطاب الروائي يأخذ شكلين أساسين: المُباشر والرمزي.

– **التوظيف المباشر:** يظهر من خلال توظيف نصوص دينية بشكل واضح، مثل إعادة سرد القصص المقدسة، مما يسهم في عرض الهوية الثقافية والدينية للمجتمع وربط حاضره مع ماضيه.

---

[1] – ينظر: السعيد بو لعسل، **مصطلح ومفهوم التبئير**، مجلة الثقافية الفصلية الرقمية، الجزائر، العدد 76، 2012، ص 10.

[2] – ينظر: سماح علي جبار عباس، **أثر الخِطاب الديني في روايات أيمن العتوم، مرجع السابق،** ص 239 ... 204.

– **التوظيف الرمزي:** يستخدم النص الديني كرمز لتقديم أفكار معينة، مما يعزز عمق النص الروائي، ويفتح المجال لقراءات متعددة وتأويلات مختلفة وهذا يغني النص بعمق فكري ورمزي.[1]

ج – الصراع الديني:

تناولت الروايات العربية المُعاصرة " الصراع الديني " بطرق متعددة، حيث يظهر الصراع غالبًا صراع بين الأنا والآخر، ويتم توظيف " الصراع الديني " لاستكشاف العلاقات بين الأديان المختلفة، حيث يلعب الحب دورًا مهما في محاولة التوفيق بين الأديان.

فيشير مصطلح " **الصراع الديني** " إلى التوترات والخلافات بين الأفراد والجماعات بسبب اختلافاتهم الدينية.

فالخِطاب الروائي المعاصر تناول قضية " الصراع الديني " مثل رواية " **غربة الياسمين** " لخولة حمدي التي جسدت معاناة المسلمين في فرنسا.

كذلك " الصراع بين الأنا والآخر" نجسد في رواية " **اليهودي الحالي** " لعلي المقري وهو الصراع الكامن بين الأنا (المسلم) والآخر(اليهودي).

كذلك رواية " **أفاعي النار**" لجلال برجس عالجت قضية (الإرهاب الديني) التي تطرح موضوع "الإرهاب" كنتاج بيئة تتسم بالتخلف والخرافات، وتبرز الفرق بين الدين والتدين.[2]

---

[1] – ينظر، **سماح علي جبار عباس ،أثر الخطاب الديني في روايات أيمن العتوم ،مرجع سابق،** ص 140 ... 101.

[2] – ينظر: بوجمعة بوحفص، **سطوة الخطاب الديني وتمظهر الصراع الحضاري بين الأنا والآخر رواية " عمر يظهر في القدس "**، مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، المجلة الالكترونية، العدد 58، تاريخ النشر 1/ 1/ 1970.

ومنه نستنتج، أنَّ الدين يتمظهر في الرواية العربية المُعاصرة، عندما تتداخل العناصر الدينية **(كالنصوص المقدسة، الشخصيات الرموز ...)** مع البنية الروائية، وعليه أشكال التوظيف الديني في الخِطاب الروائي يكون في طريقة سرد الأحداث باستحضار القصص الديني ومُحاكاة السرد الديني كقصص الأنبياء والرُسل ومن خلال الشخصيات في استدعاء شخصيات دينية، وفي اللغة بتوظيف آيات قرآنية وأحاديث نبوية لتقوية المعنى.

فتتجلى البصمة الدينية في الخِطاب الروائي بتوظيف عناصر دينية عن طريق **(التناص الديني، آيات قرآنية، أحاديث نبوية، أقوال دينية مأثورة، أماكن مقدسة، شخصيات الأنبياء والرُسل، القصص الديني...)** وهكذا الكاتب يُبين رؤيته الدينية ويعيد صياغة الخِطاب الديني عبر القصة والرواية.

المطلب الثاني: دوافع توظيف الدين في الرواية العربية المُعاصرة

يشغل الدين مساحات واسعة في مُتون الروايات العربية المعاصرة، فالدين ليس مُجرد مُقدس بل يرتبط مع الهوية الاجتماعية والثقافية للأمة العربية، ونسيج للمنظومة الفكرية فيعبر عن الالتزام والاستقامة والأخلاق وآداب المجتمع، وهذا ما جعله مادة خِصبة على الرواية العربية المعاصرة.

إهتمت الرواية العربية المُعاصرة بالاشتغال على النص الديني بمُختلف مصادره ومشاربه القرآنية والتوراتية والإنجيلية بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والتراتيل الدينية والفكر الديني، وظفته الرواية العربية المعاصرة على مستويات عديدة، كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية وتصوير شخصية البطل في ضوئها، وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية بالإضافة إلى التنويع في إدخال النص الديني على النص الروائي.[1]

[1] – ينظر: محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، ص 139.

ومنه نستنتج أن توظيف الدين في الرواية العربية المُعاصرة يتخذ أشكال متعددة كما ذكرنا سابقا، فالدين مصدر أساسي لإفشاء القيم الإنسانية سار على منواله الأدباء المعاصرون واستلهموا من القصص القرآني العبر ووظفوها في أعمالهم الأدبية.

كما أنَّ هناك دافعان أساسيان وراء توظيف الدين في الرواية العربية المعاصرة ألا وهما:

« 1- أن التراث الديني، في قسم منه، هو تراث قصصي، لِذا وجد بعض الروائيين أن تأصيل الرواية العربية يقتضي العودة إلى الموروث السردي الديني، والإفادة منه في التأسيس لرواية عربية خالصة ».[1]

« 2- أن التراث الديني يشكل جزءً كبيرًا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي و قضاياه ».[2]

يعني أن استحضار النص الديني في الرواية العربية بسبب ثراء التراث القصصي الديني(**كقصص الأنبياء والرسل، الأماكن المقدسة، الأحداث تاريخية ...)**، هذا يؤدي لتأصيل الهوية الثقافية لرواية العربية من خلال استحضار الماضي وربطه مع قضايا المجتمع المعاصر مثل الأخلاق والعدالة عبر رمزية و التلميح ومُحاولة معالجتها.

كما أن **(محمد رياض وتار)** في كتابه " **توظيف التراث في الرواية العربية المُعاصرة** " حدد أسباب توظيف " التراث الديني " في الرواية العربية المُعاصرة ألا وهي:

لم يظهر تيار التوجه إلى التراث الديني في الرواية العربية المُعاصرة فجأة، وبلا إرهاصات، بل كان وراءه أسباب ودوافع كثيرة، وإذا كان من السهل معرفة الدوافع والأسباب التي أدت إلى نشأة ظاهرة علمية، فالأمر في غاية الصعوبة حين يتم البحث

[1] - **المرجع نفسه**، ص 139.

[2] - محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق**، ص 139.

في نشأة عمل أدبي إبداعي، فأهم الدوافع الرئيسية وراء توظيف الدين في الرواية العربية المعاصرة: **دوافع واقعية، دوافع فنية، الحركة الثقافية.**[1]

أ- الدوافع الواقعية:

أثرت حرب حزيران و نكستها (1967) على وِجدان الأمة العربية، مِمَا وَلَّدَ خيبة أمل جماعية اتجاه المشاريع القومية، فتحركت أقلام الأدباء نحو نقد الذات والواقع، سالكة عدة اتجاهات كالنقد الذاتي وتحميل المُجتمع مسؤولية التخلف وغياب الوعي، السُخرية والعبث من الأنظمة السياسية، استحضار والتغني بالشخصيات التاريخية والدينية والتذكير بانتصارات الأمة العربية، وما هي عليه الآن. [2]

ب – الدوافع الفنية:

من بين أهم الأسباب الفنية التي أدت لتوظيف الدين في الرواية العربية المعاصرة هو ابتكار أشكال سردية مُخالفة عن السرد الغربي، فصراحةً تأثر الكُتاب العرب بأدب أمريكا اللاتينية واستلهموا تجارب روائية مثل " ماركيز "، لكن ادخلوا عليها التراث الديني خاصة والتراث المحلي عامة، فاعتمدوا على "الاقتباس" و"التأصيل" في نفس الوقت.[3]

ج – الحركة الثقافية:

يزخر تراثنا السردي بغنى كبير بقصص الأنبياء والرُسل والحكايات الدينية كُلها كانت مصدر إلهام للكاتب العربي المُعاصر في بناء السرد الروائي العربي وإعادة إحياء جذوره التراثية وتأصيل تراثه الديني وتذكير وربط المجتمع العربي بالقيم الدينية.[4]

بمعنى أقرب وظف الروائيون المعاصرون " الدين " لثلاثة أسباب رئيسية:

---

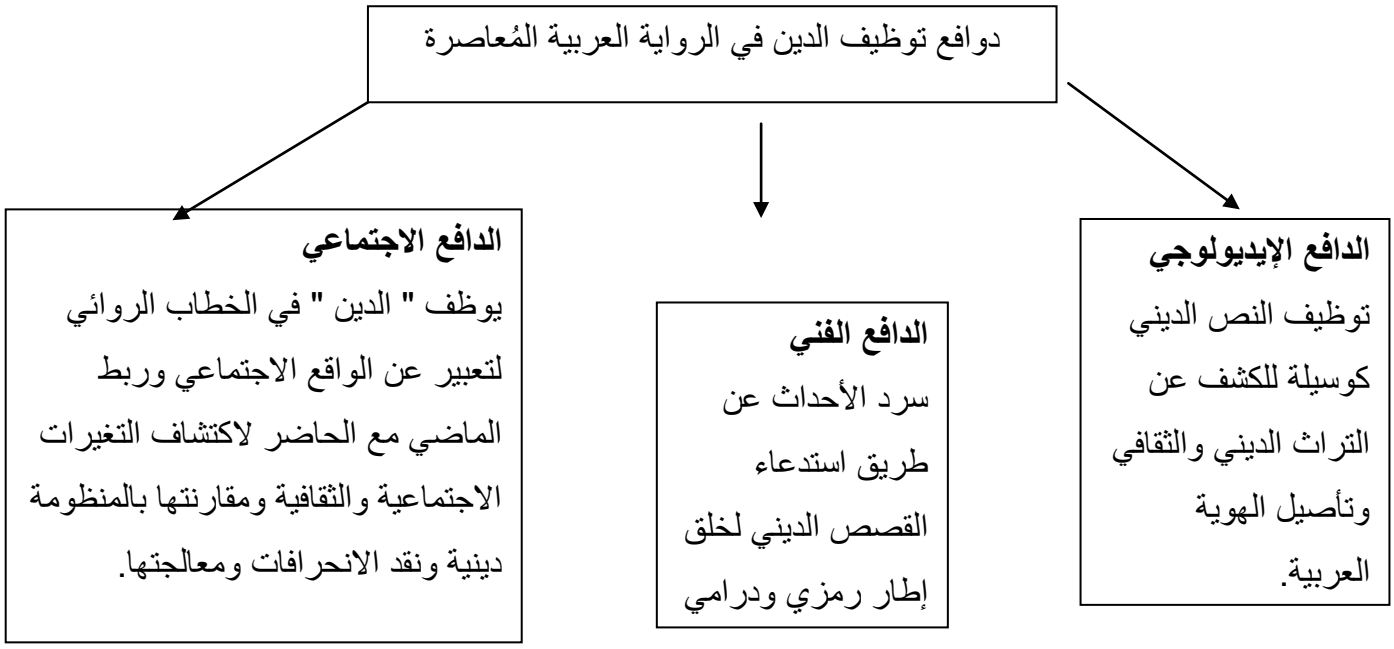
[1] – ينظر: **محمد رياض وتار ،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،مرجع سابق**، ص 10 ... 11.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

[3] – ينظر: **محمد رياض وتار ،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،مرجع سابق**، ص 11.

[4] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص 11.

- **السبب الفني:** إدراج سرد روائي جديد مخالف عن السرد الغربي.
- **السبب الثقافي:** استجابة للحركة الثقافية والنقدية أدى للرجوع إلى الموروث العربي.
- **السبب الإبداعي في الموضوعات:** استغلال الثراء في القصص الديني وتميزه وجماله.[1]



وفي الأخير يمكن القول أن توظيف الدين في الرواية العربية المُعاصرة يحمل دوافع وغايات، وعلى رأسها:

- ربط المجتمع مع قيمه الإسلامية العقائدية.
- الحفاظ على الوجود الإسلامي.
- الاهتمام بالقضايا الإسلامية (الكون، الحياة، الإنسان) والتعبير عن الهموم والقضايا والتجربة الشعورية الإسلامية.

[1] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 10 ... 11.

– البعد الحضاري: الدفاع عن الحضارة الإسلامية والرد على أهل السياسية وأعداء الدين يزعمون أن سبب التخلف هو الدين، مُتغافلين عن الحضارة الإسلامية (ابن الهيثم، الفرابي، ابن النفيس).

– ربط المجتمع بقيمه الدينية.

– الرد على الانفتاح العظيم والاندفاع للتقليد الأعمى للغرب.

– إحياء التراث الإسلامي.

– إفشاء وتعزيز القيم الأخلاقية.

– معالجة القضايا العالمية كإلحاد، الإرهاب، إسلام معاصر.

الفصل الثاني: الحضور الديني في رواية " أرني أنظر إليك "– لخولة حمدي–

توطئة:

شهدت الرواية العربية المعاصرة تحولا واضحًا في طريقة طرحها للقضايا الدينية، والدين في المجتمع العربي خاصة، ليس عبارة عن إيديولوجية فكرية وموروث ثقافي فقط، بل يشكل ماضي المجتمعات العربية وتاريخها الزاهر الذي أوصلها إلى أوج عظمتها، وكذلك هو حلقة وصل تربط الفرد بتراثه وماضيه وحاضره، لذلك اهتم واستلهم الكتاب المعاصرون النصوص الدينية بمصادرها المختلفة وتعاملوا معها ووظفوها كجزء أساسي لطرح الصراعات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد العربي .ورواية: **أرني أنظر إليك،** لخولة حمدي أصدق مثال عن هذا، فتزخر الرواية بحضور لافت للتناص الديني . بسبب إعتمادها المكثف على النصوص الدينية القرآنية، سواءً على صعيد العنوان أو متن الرواية، كذلك يحضر " الدين" في فكر الشخصيات، وهكذا أضحى " الدين" في الروايات العربية المعاصرة تجربة إنسانية عميقة تنمو وتتطور مع شخصيات الرواية.

والدراسة في رواية " **أرني أنظر إليك**" لخولة حمدي تسافر بنا إلى عدة عوالم و" **الدين**" عالمها الأساسي، فهي تحمل مؤشرات مستترة في طياتها، فتطرح إيديولوجيا دينية معاصرة منتشرة بقوة ألا وهي " **الإلحاد** " وتحاول معالجتها، وبالأخير تبين أن الشك سبب للوصول إلى الحقيقة واليقين.

المبحث الأول: الاشتغال على المعجم الديني في رواية " أرني أنظر إليك" - لخولة حمدي -

المطلب الأول : معجم الشخوص الدينية

تتجلى الشخوص الدينية في رواية " أرني أنظر إليك" لخولة حمدي من خلال توظيفها رموزا وأسماء الأنبياء والرسل، لكن لا كشخصيات تشارك في مجريات الأحداث، بل باعتبارهم مكونات مركزية في التخييل الروائي ومرجعيات رمزية، وكذلك تستدعي أسماء الأنبياء والرسل من خلال " التناص الديني" ضمن سياقات تأملية أو حوارية، بهدف منح الرواية عمقا رمزيا في تصحيح المفاهيم وتحقيق التوازن السردي في البعد الدعوي.

وعليه فالكاتبة " خولة حمدي" في روايتها " **أرني أنظر إليك** " تقوم بتوظيف الشخوص الدينية (شخصيات الأنبياء والرسل)، مثل: النبي سليمان عليه السلام، عيسى عليه السلام، موسى عليه السلام، الخضر عليه السلام، وشخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدينية، من خلال إشارات صريحة تذكرهم عن طريق مقاطع تتأمل في حياتهم ومواقفهم في لحظات تأمل بطل الرواية " مالك " ورحلته في البحث والمقارنة بين الأديان والوصول إلى الحقيقة والدين الحق.

عيسى عليه السلام (المسيح):

<< حتى وقفت أمام نص من إنجيل متّى، ورد ضمن << موعظة الجبل >> للمسيح عليه السلام، كررت تلاوته مرات مستشعرا كلماته بشكل خاص >>[1] وفي هذا الموقف تأثر" **مالك** " بطل الرواية بكلمات المسيح حول المحبة والتسامح، فموعظة الجبل أثارت تساؤلاً عميقاً لدى " **مالك** " حول الإيمان والمحبة والخلاص، أما توظيف شخصية " **المسيح** "هو رمز للسلام والطمأنينة أثناء التيه الروحي "لمالك"، فموعظة الجبل تدور حول موضوع النقاء الداخلي تعكس ما يبحث عنه " **مالك**" في لحظات تأمله.

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، دار الكيان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2020، ط1، ص 222.

سليمان عليه السلام:

<< يزعم الهندوس أنّ إلههم (راما) ولد في المعبد على هضبة راما كوت التي يقوم عليها المسجد حاليا (...) ألا ترى أن هذه القصة تشبه إلى حد كبير قصة المسجد الأقصى وصراع اليهود والمسلمين حوله؟ ألا يدعون أن المسجد الأقصى بني على هيكل سليمان؟ >> .[1]

وهنا استحضرت الكاتبة شخصية " **سليمان عليه السلام** " إثر تشابه قصة بناء هيكل سليمان وصراع الهندوس على معبد راما كوت، فتتقاطع هذه الصراعات في ذهن" **مالك** " ويتصور أن الدين وسيلة للتفريق لا للسلام، و سليمان عليه السلام هو رمز للعدالة والحكمة في نفس الوقت رمز للحكمة التي غابت في الصراعات المعاصرة، والتشابه بين اليهود والهندوس يؤكد على تحول المقدسات إلى صراع سياسي، مما يثير شكه اتجاه دور الدين الحقيقي .

موسى عليه السلام :

<< لقد كنت يوما حي بن يقضان على جزيرة مهجورة، فهل يسعك هذه الليلة أن تكون موسى؟ تهمس بصوت خافت لا يسمعه غيرك رغم سكون المخيم حولك، لكنك تدرك يقينا أنه يحصي حركاتك وسكناتك ... >>.[2]

<< ... يا رب، يا إلهي ... يا خالقي ... أيا كان اسمك ... أرني أنظر إليك ! >>[3]

<< ... تُقلب نظرك في المشهد الراكد حولك، لا جبال ..... ولا أجساد تخر مصعوقة >> .[4]

---

[1] – **خولة حمدي ،أرني أنظر إليك ، مرجع سابق،** ص 278.

[2] – المصدر نفسه، ص 336.

[3] – **نفسه،** ص 336.

[4] – **نفسه،** ص 336.

<< ... ترد **موسى** قومه وجلس يناجي ربه أربعين ليلة عند الجبل >>،**5** فهذا النص من الرواية يمثل لنا مشهد الجبل وطلب الرؤية الإلهية، ويتذكر " **مالك** " قصة موسى عليه السلام عندما صعد للجبل وطلب رؤية الله، في قوله تعالى<< وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُر إِلَيكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُر إِلَى ٱلجَبَلِ فَإِنِ ٱستَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوفَ تَرَىٰنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبحَٰنَكَ تُبتُ إِلَيكَ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلمُؤمِنِينَ >>. [1]

فيمر " **مالك** " بلحظة مشابهة بقصة سيدنا موسى عليه، عندما وقف على جبال الصين، فالجبال لها رمزية دينية، والكاتبة هنا توازي بين التجربة النبوية والتجربة الإنسانية.

نوح عليه السلام :

<< ... يخطر ببالك ابن نوح الذي أوى إلى الجبل ظن أنه سيعصمه من الطوفان لقد كذب بنبوة والده، وهو من رباه ونشأه، في حين صدق أبو بكر محمدا دون تفكير، حتى سمي الصديق !.

وهل إنكار ابن نوح لنبوه أبيه، ودعواه للتوحيد عن كره وحقدا لأبيه؟ قطعا لا ... كان يكن له كل الحب والود، وإلا لما نادى نوح ربه، شافعا لابنه (رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق، وهو يعلم أنه غرق كافرا أيا بني اركب معنا ولا تكن من الكافرين) >>.[2]

يتأمل " مالك" في قصة " نوح عليه السلام" ويتساءل كيف يمكن لأقرب ناس أن يكفر رغم نبوة أهليه والغريب يؤمن، وهذا أيضا تشابه مع قصة "مالك" بكفره رغم إيمان أهليه وأصدقائه القوي.

واستدعاء الكاتبة لشخصية وقصة " نوح عليه السلام" كشف لتحديات التي يواجهها المؤمن حين لا يستجيب له المقربون، فهذه الفكرة تتصارع في ذهن "مالك" بين الانتماء والإيمان.

---

[1] - **سورة الأعراف**، الآية 143.

[2] - خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر السابق، ص 344- 345.

أما شخصية " نوح عليه السلام" في حد ذاتها هي رمز النجاة والإخلاص في الدعوة.

يوسف عليه السلام وقصة موسى مع سيدنا الخضر عليه :

<< وكثير من الأمور ظاهرها شر في البداية، ثم ينكشف الشر عن الخير العظيم، والأمثلة من قصة يوسف عليه السلام دلائل على ذلك وقصة موسى والخضر عليهما السلام، أيضًا... >>.[1]

تذكر الكاتبة قصة " يوسف عليه السلام " وقصة " موسى والخضر عليها السلام " كمثال عن البدايات التي ظاهرها شر و بلاء ثم يأتي الفرج والخير بنهايتها.

قصة " يوسف عليه السلام " بدأت بحزن عميق عندما ألقاه إخوته في البئر ومرت سيارة على البئر وباعته بثمن بخس، وسجن ظلمًا وفي النهاية انتهت بالفرج الواسع حين أصبح عزيز مصر ورأى أباه واجتمع مع إخوته وسامحهم.

يقول تعالى:(فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَقَالَ ٱدخُلُواْ مِصرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ).[2]

أما قصة " موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام " بدأت بلقاء" موسى عليه السلام " بسيدنا الخضر بحيث أن " موسى عليه السلام" يبحث عن العلم و الخضر عليه السلام " يمتلك علمًا خاصًا من عند الله، وتبدأ الأحداث بأفعال سيدنا الخضر الذي بدت في ظاهرها شر لكن نهايتها خيرٌ عظيم وحكمة إلهية.

يقول الله تعالى :(قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَينِي وَبَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأوِيلِ مَا لَم تَستَطِع عَّلَيهِ صَبرًا).[3]

وهنا " مالك" يتأمل أن محنته تشابه محنة " يوسف عليه السلام" وقصة " موسى والخضر عليهما السلام"، فبدأت قصة " مالك" بابتلاء والشك في إيمانه وظاهرها شر ونهايتها خير برجوعه إلى إسلام بإيمان أقوى من الجبال الراسيات.

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق، ص 395.

[2] – **سورة يوسف**، الآية 99.

[3] – **سورة الكهف**، الآية 78.

كما ترمز شخصية " يوسف عليه السلام" في الروايات غالبا على الصبر على البلاء وكيد النساء خاصة والمكائد عامة، رمز للخذلان، ورمز للعفة والجمال، أما سيدنا " الخضر عليه السلام" فهو رمز للمعرفة الغيبية والحكمة الإلهية، و " موسى عليه السلام" رمز للسعي، والصبر.

أما دلالة هذه الشخوص الدينية في رواية " أرني أنظر إليك" لخولة حمدي، فتجمعها الابتلاءات وتوظفها الكاتبة كمرآة للبدايات المؤلمة والنهايات الجميلة على شكل عوض.

عمر بن الخطاب:

<< وجدت للكلمات جرسا خاصا، وكأنك تسمعها للمرة الأولى شعرت برهبة شديدة و.....في تأمل عميق ... وكأنه الشعور الذي انتاب عمر الخطاب حين تناول الصحيفة من أخته وابن عمه، وقرأ مطلع سورة طه لأول مرة وهزت روحه بعنف >>.[1]

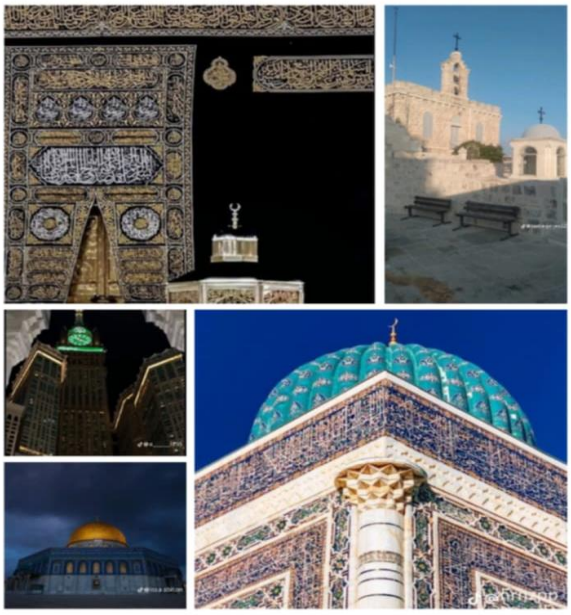
" مالك" عندما يسمع آيات قرآنية تحدث فيه رجة روحية، ويتذكر تأثر " عمر بن الخطاب" عند سماعه سورة " طه" وقصة إسلامه.

فهنا تتشابه التجربة وتبين الكاتبة من توظيف قصة " عمر الفاروق" أثر النص المقدس في إحداث التحول الداخلي، وكنمو لتحول من الشك إلى اليقين من خلال نص المقدس، تماما مثل ما مر على " مالك" .

ومن هنا نخلص أن الكاتبة " خولة حمدي" في روايتها " أرني أنظر إليك" وظفت هذه الشخوص الدينية ليس بدافع رمزي فقط أو استعارت دينية، بل كأنماط وجودية تتقاطع مع مسار " مالك" بطل الرواية، وهذا الاستدعاء لشخوص الدينية لم يكن بأسلوب وعظي ومباشر بل تطرحها في سياق التأملات فكرية والروحية وتساؤلات " مالك".

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق ،ص 341.

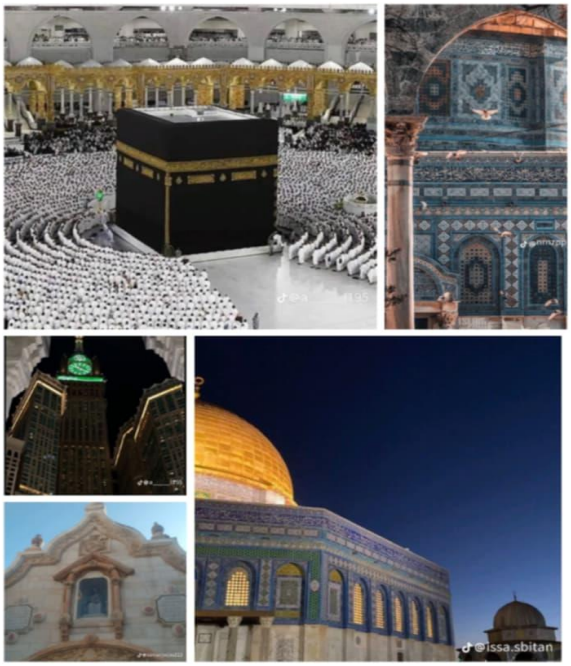
المطلب الثاني : معجم الأماكن وعلاقتها بالفضاء المقدس



لم يعد المكان في الرواية العربية المعاصرة مجرد فضاء تسري عليه أحداث الرواية، بل أضحى يحمل دلالات تُعمق الرؤية الفلسفية والفكرية التي تحملها الرواية، خاصة إذا كان " المكان مقدس" فهو يحمل خصوصية فريدة من نوعها، لأنه يتجاوز البعد المادي إلى بعد منفتح يحمل مرجعيات ودلالات دينية عديدة .

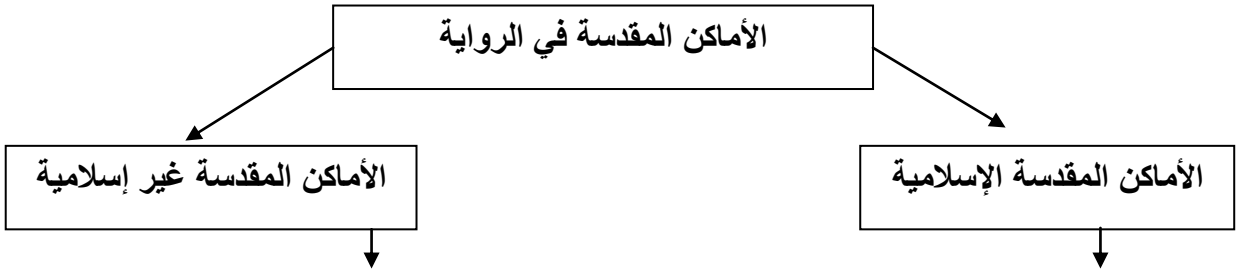
أما الكاتبة " خولة حمدي" في روايتها " أرني أنظر إليك " أصدق مثال عن هذا، فتستحضر جملة من الأماكن المقدسة تحمل مرجعية دينية متعددة، الإسلامية منها على وجه الخصوص، مثقلة بالإشارات رمزية وعقائدية تعكس الرؤية الدينية للكاتبة.

وكذلك استحضار" المكان المقدس" في الرواية يمثل عنصرا أساسيا في البنية السردية لرواية، فيعكس التحول الداخلي لشخصية " مالك " ويعبر عن طريقه في السعي للبحث عن الحقيقة واليقين.



ومنه يحضر" المكان المقدس " في رواية " أرني أنظر إليك " لخولة حمدي، من خلال معجم مكان متنوع ينتمي إلى ديانات متعددة ويمكن تصنيفه كما يلي :

الفرع الأول : تصنيف الأماكن المقدسة في رواية " أرني أنظر إليك" – لخولة حمدي –



هيكل سليمان (يهودي) [2]
أرض الله المباركة " أرض الميعاد" (يهودي) [4]
هضبة " راماكوت" (هندوسي) [6]
" فاراناسي" المدينة المقدسة عند الهندوس [8]
مدينة الموت (هندي) [10]

فلسطين المحتلة [1]
مسجد القرية [3]
المسجد الأقصى [5]
مكة المكرمة [7]
المسجد النبوي [9]
غار حراء [11]
غار الثور [12]
جبل النور [13]
جبل الطور [14]
جبل الصفا والمروة [15]
جبل الجودي [16]
تاج محل [17]

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق ، ص 129.

[2] – **نفسه**، ص 278.

[3] – **نفسه**، ص 65.

[4] – **نفسه**، ص 259.

[5] – ا **نفسه**، ص 278.

[6] – **نفسه**، ص 259.

[7] – **نفسه**، ص 419.

[8] – **نفسه**، ص 243.

[9] – **نفسه**، ص 419.

[10] – **نفسه**، ص 247.

[11] – **نفسه**، ص 335.

[12] – ا **نفسه**، ص 335.

نفسه، ص 335.

[14] – **نفسه**، ص 335.

[15] – **نفسه**، ص 335.

[16] – **نفسه**، ص 335.

[17] – **نفسه**، ص 243.

المسجد الأزرق [1]

الفرع الثاني: رمزية المكان وعلاقته بالفضاء المقدس

لم تستدع الكاتبة " المكان المقدس" في الرواية على أنه فضاء جغرافي فقط، بل تعاملت معه على أنه مجال للتطهر الروحي والبحث عن الحقيقة لدى شخصية " مالك"، فنشرح بعض الأماكن المقدسة على سبيل المثال:

1- الأماكن المقدسة الإسلامية:

* **فلسطين المحتلة ومقدساتها:**

- **المسجد الأقصى (القدس):** ثاني أقدس مكان في الإسلام، قبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة " الإسراء والمعراج" يرمز إلى الاتصال الروحي بين السماء والأرض وهو فضاء مقدس يجمع بين العبادة والتاريخ الإسلامي.

* **غار حراء (مكة المكرمة):**

مكان نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، رمز للاتصال الإلهي والبداية الروحية.

* **غار الثور (مكة المكرمة):**

ملجأ الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة، يرمز إلى الحماية.

* **جبل الطور (سيناء):**

تلقى فيه" موسى عليه السلام " **الوصايا العشر، فهو رمز للوحي والتشريع في الديانات السماوية.**

* **صفا والمروة (مكة المكرمة):**

جبلان في محيط الكعبة، يرمزان إلى الصبر والإيمان وجزء من مناسك الحج.

* **جبل الجودي:**

هو الجبل الذي استقرت عليه سفينة " نوح عليه السلام" وهو رمز لنجاة والخلاص.

* **تاج محل (الهند):**

[1] - خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق ، ص 337.

ضريح رمزي للحب الخالد، يمثل الفناء في الحب الإلهي والإنساني وهو فضاء مقدس ثقافي أيضا.

* **المسجد الأزرق (إسطنبول):**

رمز لتاريخ الإسلامي والفن المعماري، فضاء مقدس يجمع بين العبادة والجمال

* **مسجد القرية:**

مسجد عائلة " مالك" وفيه قبر جدهم الأكبر وهو من أولياء الله الصالحين، وهذا المسجد رمز على أن " مالك " ينحدر من نسب عائلة معروفة بدينها.

* **المدينة المنورة:** ثاني أقدس مدينة في الإسلام، مكان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، رمز لبداية الحضارة الإسلامية وللسلام وللرسالة.

2- الأماكن المقدسة غير إسلامية:

* **هيكل سليمان (القدس):** موقع الهيكل اليهودي القديم، رمز للعهد الإلهي والعبادة في اليهودية، رمز لأرض الميعاد والاتصال الإلهي.

* **أرض الميعاد(لليهود):** الأرض التي وعد بها الله بني إسرائيل، هي فضاء مقدس يرمز إلى العهد والوعد الإلهي .

* **فاراناسي (الهند)** مدينة مقدسة عند الهندوس، رمز للحياة والموت والتجدد، فضاء مقدس عالمي .

* **مدينة الموت:**

مثل فاراناسي، مكان طقوسي مرتبط بالموت والتجدد الروحي.

3- رمزية الفضاء المقدس في هذه الأماكن:

كل الأماكن المقدسة الإسلامية تمثل نقطة اتصال بين الأرض والسماء بين الإنسان والمقدس حيث يتجسد الفضاء المقدس في :

العبادة والتقوى: (المسجد الأقصى، المسجد النبوي).

التاريخ والذاكرة الدينية :(هيكل سليمان، كنيسة القيامة بالقدس).

الرحلة الروحية والبحث عن الذات : (غار حراء، الصفا والمروة).

(النجاة والخلاص): (جبل الجودي، غار الثور).

الحب الإلهي والإنساني: (تاج محل)

كما وظفت الكاتبة هذه الرموز والأماكن المقدسة كفضاءات روحية ربطتها بالبعد الروحي والإنساني لشخصية " مالك "، فمثلاً " الجبل" يحمل رمزية كبيرة في الإسلام (جبل الطور، جبل الجودي، جبل الصفا والمروة) فعندما رأى " مالك" الجبل انتباه مباشرة الحنين الروحي .

المطلب الثالث: معجم الزمن المقدس في رواية " أرني أنظر إليك" – لخولة حمدي –

الزمن عنصر أساسي في السرد الروائي، ويتنوع في المتن الروائي من زمن واقعي، تاريخي، نفسي، وزمن مقدس، وهذا الأخير يرتبط بالدين والشعائر واللحظات المتعالية، ووظفت الكاتبة " خولة حمدي" معجم زمني ديني في روايتها، عندما يقوم " مالك" بشعائر ومسار رحلته في البحث عن الحقيقة.

- **قبل صلاة الفجر بساعة:** [1]

وهي من الأزمنة الروحية المميزة في الإسلام، حيث يكون الدعاء مستجاب والتقرب من الله أكثر، كان " مالك" يستيقظ فيها ويدعو الله تعالى.

- **لحظة خيوط الفجر الأولى ومحضر الملائكة:** [2]

تعبير رمزي وديني قوي يدل على لحظة روحانية سامية، ينتظر فيها تلك اللحظة الروحية والمراقبة السماوية.

- **أذان المغرب:** [3]

يعلن عن نهاية الصوم وبداية الإفطار ويرمز لمرحلة من التلذذ بالطاعة .

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق ،ص 67.

[2] – نفسه ، ص 67.

[3] – **نفسه**، ص 339.

- **صلاة التراويح:** [1]

صلاة جماعية خاصة برمضان، ترتبط بالخشوع الجماعي والروحي، وردت في رواية أثناء وجود مالك في المسجد الحرم وتجديد توبته.

<< أديت صلاة التراويح، وحضرت ختمة القرآن الكريم >>. [2]

شهر رمضان: [3]

زمن مقدس بقوة عند المسلمين وهو شهر الرحمة والغفران وتتضاعف فيه الحسنات.

ووظفته الكاتبة في الرواية مرتين، المرة الأولى عندما كان " مالك" مرتد ولم يصم، والمرة الثانية عندما كان في " مكة" وأعلن توبته وعاد إلى الله تعالى وتطهر من كل أفعاله.

عيد الفطر: [4]

رمز لطاعة وتنقية الذنوب والعودة بروح نقية طاهرة متجددة ويعكس في رواية فرحتان، فرحة " مالك" بتوبته وفرحة " مالك" وتغييراته ورجوعه لسكة الصواب مجددا.

ومن هنا نلاحظ أن الكاتبة وظفت المقدس كعامل يساير تحولات شخصية " مالك" وخلجاتها، فكل لحظة دينية تعبر عن التحول شخصية " مالك " الداخلية وإعادة بناء علاقته مع ربه.

---

[1] – **خولة حمدي ، أرني أنظر إليك ، مصدر سابق،** ص 311.

[2] – ا **نفسه،** ص 416.

[3] – **نفسه،** ص 406.

[4] – **نفسه،** ص 419.

المبحث الثاني: تماهي النص الروائي بالنص الديني " أرني أنظر إليك " – لخولة حمدي –

المطلب الأول: التناص القرآني في العنوان

يُعرف العنوان بأهميته البالغة، باعتباره مؤشر إشهاري تعريفي لرواية. ومن خِلَالِهِ نستطيع الدخول إلى عالم الرواية واستكشاف عناصرها الإبداعية. « فالعنوان جزء لا يتجزأ من استراتيجية الكتابة لدى كاتب النص لاصطياد القارئ وإشراكه في لعبة القراءة، وهو كذلك من أبعاد استراتيجية القراءة لدى المتلقي في محاولة فهم النص وتفسيره وتأويله ».[1]

وكثيرا ما تتقاطع النصوص الأدبية مع النصوص المُقدسة، فيُصبح العنوان ليس مجرد تحمل شيء من القدسية فحسب، بل يحمل معاني عميقة تفتح باب التأويل للقارئ.

وعنوان رواية " خولة حمدي " (أرني أنظر إليك) خير دليل عن ذلك.

جاء عنوان الرواية (أرني أنظر إليك) عبارة عن جملة فعلية مبتدئة بفعل أمر " أرني "، ومن الوهلة الأولى يتضح لنا أن هناك " تناص قرآني " حاضر بقوة، فالعنوان هو اقتباس مباشر من سورة الأعراف، الآية 143.

يقول الله تعالى:(وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُر إِلَيكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُر إِلَى ٱلجَبَلِ فَإِنِ ٱستَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوفَ تَرَىٰنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبحَٰنَكَ تُبتُ إِلَيكَ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلمُؤمِنِينَ).[2]

القول في تأويله:(وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُر إِلَيكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُر إِلَى ٱلجَبَلِ فَإِنِ ٱستَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوفَ تَرَىٰنِي)

يقول تعالى ذكره: ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا أن يَلقانا فيه أو كَلَّمَهُ رَبُّهُ، وناجاه، قال موسى (أَرِنِيٓ أَنظُر إِلَيكَ) قال الله مجيبًا(لن تراني ولكن انظر إلى الجبل).

القول في تأويله (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقا)

---

[1] – خالد حسين حسين، **في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)**، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، 2007م، د.ط، ص 16.

[2] – سورة الأعراف، الآية 143. 3 –محمد بن جرير بن يزيد الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،مرجع سابق ،مج3 ،ص494 .

يقول تعالى ذكره: فلما اطلع الرب للجبل، جعل الله الجبل دَكًا، أي مستويًا مع الأرض، (وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقا)، أي: مغشيا عليه.

فمعنى الكلام إذا: فلما تجلى ربه إلى الجبل سَاخَ، فجعله مَكَانَهُ أرضًا دَكَاء.

والقول في تأويله تبارك وتعالى: (فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ).[1]

يقول تعالى ذكره: فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خرَّ لها موسى عليه السلام (قَالَ سُبۡحَٰنَكَ) تنزيها لك، يا رب، وتبرئة أن يراك أحدٌ في الدنيا. ثم يعيش (تُبۡتُ إِلَيۡكَ) من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية. (وَأَنَا أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)، بك من قومي، أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك.[2]

ومنه، هذه الآية القرآنية تسرد قصة شوق سيدنا موسى عليه السلام لرؤية الله تعالى، أما توظيف الآية (أَرِنِيٓ أَنظُر إِلَيۡكَ) في العنوان يعكس علاقة قوية بين العنوان الرواية ومتنها.

فالعنوان (أرني أنظر إليك) يعكس بعد وجودي في الرواية، فالشخصية المحورية للرواية شخصية البطل (مالك الشريف) تعيش مثل حالة موسى عليه السلام الشوق لرؤية الله تعالى وهذا الشيء خارج أفق التصور، فتشابهت قصة (مالك) مع قصة (موسى عليه السلام).

عندما سافر (مالك) إلى الصين للبحث عن الحقيقة ولَمِّ شتاة قلبه رأى أثناء رحلته قمة جبل " كونيو " تذكر قصة " موسى عليه السلام " عندما ترك قومه وجلس يناجي رَبَهُ عند الجبل أربعين ليلة.

واستحضر قصة " موسى عليه السلام " برغبته لرؤية الله تعالى في الجبل فيحادث (مالك) نفسه ويقول: « ... فهل يسعك هذه الليلة أن تكون موسى؟ ... ».[3]

---

[1] – **محمد بن جرير بن يزيد الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مرجع سابق ،مج 3** ،ص 495.

[2] – المرجع نفسه، ص 496.

[3] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر السابق، ص 336.

« يا رب، يا إلهي ... .يا خالقي .... أيا كان اسمك ... أرني أنظر إليك ! تقلب نظرك في المشهد الراكد حولك، لا جبال تدك ولا أجساد تخر مصعوقة. هل لديك أمل في أن ترى ما لم يره أحد قبلك ؟ سحبت رجليك إلى المهجع مرغها ... ».[1]

وكذلك عند توبته والتماسه للكعبة حدث هذا المشهد من الرواية: « يا رب ! تهطلُ الدموع من عينيك سيولا تحفر أودية على وجنتيك، و تستشعر نور الإيمان يملأ قلبك، ويسكبه فيغرق روحك، ويفيض من كل مسامّك – رحت تردد في يقين: الآن أراد ! الآن أراك! ».[2]

وهنا يتقاطع النص القرآني مع النص الروائي فكلتا القصتين بدأنا بطلب رؤية الله تعالى، وانتهت بالمنع (لن تراني) لكن (مالك) رأى الله عز وجل بقلبه وشعر بوجوده في المرة الثانية حين قال (الآن أراك، الآن أراك!) والتكرار دلالة عن الجزم بالفعل وتأكيده.

وكما توصلنا سابقا أثناء دراسة مفهوم الرؤية، الرؤية ليس من الضروري أن تكون بصرية، فهي تشمل الرؤية بالحاسة، بانوهم والتخيل، بالعقل، وأخيرا بالقلب، ف " مالك " بعد توبته رأى الله تعالى بقلبه وشعر بوجوده .

ولكن سيدنا موسى عليه السلام: طلب رؤية الله شوقا وحبًا فيه. أما " مالك " في المشهد الأول عند (الجبل) طلب رؤية الله تشكيكا في وُجوده عندما كان يعيش حالة من الاغتراب والشتات الديني، وفي المشهد الثاني عند (الكعبة) أثناء توبته طلب رؤية الله حبا وتعلقا به سبحانه.

ومن أهداف وآثار توظيف التناص القرآني في العنوان (أرني أنظر إليك):

– فعنوان (أرني أنظر إليك) يحمل دلالات في متن الرواية، أبرزها تقاطع قصة (مالك) بطل الرواية مع قصة (موسى عليه السلام) في رغبة رؤية الله تعالى.

– كذلك العنوان (أرني أنظر إليك) له حدود وأبعاد فلسفية ووجودية، فالكاتبة استدعت القصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام) في إطار تجربة إنسانية معاصرة (تجربة "مالك" الوجودية) فرحلة بحث (مالك) عن الله والحقيقة هو الموضوع المحوري

[1] –المصدر السابق ، ص 336.

[2] – **نفسه**، ص 418.

والرئيسي لرواية، والعنوان (أرني أنظر إليك) رمزية تفتح باب التأويل وارتباط موضوع الرواية مع القصة القرآنية.

- أيضا، العنوان (أرني أنظر إليك) يحمل أثر جمالي،بِجمعه بين القدسية وجمال التوظيف لتناص القرآني، مما وَلَدَ أثرًا جماليًا وعاطفيًا إثر الخلفية الدينية للعنوان إذ يفتح باب التأويل والفضول للقارئ، وهكذا يؤثر العنوان على القارئ، لأن العنوان أول ما يلمحه القارئ ويكون مُحملاً بكثافات دلالية وإيحائية تغوي القارئ.

في الأخير، نجد أن الكاتبة " خولة حمدي " اتبعت سياسة التناص من القرآن الكريم في عنوان روايتها (أرني أنظر إليك) ونلحظ أن التناص القرآني حضر في العنوان حُضورًا محوريا، إثر انتماء الكاتبة "خولة حمدي " إلى الثقافة الإسلامية وإيمانها بقداسة النص القرآني وبالتالي استدعتهُ في العنوان.

ومن البديهي أن القرآن الكريم يتسمُ بتعبيره البليغ المشحون بمعاني كثيرة ورموز عديدة، بالإضافة عن وظيفته الجمالية الإغوائية للقارئ، كما أن التناص القرآني يثري العنوان والمضامين الفكرية للرواية، بارتباط عنوان الرواية بمتن الرواية وانفتاح خطاب العنوان على الخطاب الروائي في موضعين أساسيين: عند وقوف " مالك " على جبل الصين واستحضار قصة موسى عليه السلام ورغبته في رؤية الله باحثا عن الحقيقة. [1]

والموضع الثاني عند توبته ووقوفه في " مكة " ومُناجاة الله بعد ذلك أحس أنه رأى الله بإحساسه و قلبه.[2] فكِلا الموضعين ارتبطت بطلب رؤية الله تعالى ومُناجاته وتقاطعها مع النص المُقدس (قصة موسى عليه السلام عند الجبل ورغبته في رؤية الله)، لكن تختلف رغبة موسى عليه السلام عن رغبة مالك.

والكاتبة " خولة حمدي " أحكمت عملها الأدبي باصطيادها للقارئ من خلال العنوان 'أرني أنظر إليك).

---

[1] - ينظر: خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**،مصدر السابق، ص 336.

[2] - **نفسه**، ص 418.

المطلب الثاني: الاقتباس من القرآن الكريم

تستدعي الكاتبة " **خولة حمدي** " في روايتها **(أرني أنظر إليك)** الخطاب الديني بأشكال مُختلفة، أهمها الاقتباس من القرآن الكريم. فيُعد القرآن الكريم من أعظم النصوص المُقدسة التي استوحى منها الروائي العربي المُعاصر أعماله الأدبية، فرواية (أرني أنظر إليك) لـ " خولة حمدي " تقتبس مباشرة بشكل واضح وجلي من القرآن الكريم، يظهر هذا من العنوان **(أرني أنظر إليك)** والإهداء **(حفظكم الله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن)** وفي متن الرواية أيضًا. تستحضر الكاتبة " **خولة حمدي** " في روايتها (أرني أنظر إليك) عدد من الآيات القرآنية كقولها:

[رحت تتلو في خشوع، مغمضا عينيك في ابتهال:(رَبَّنَا لَا تُزِغ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذ هَدَيتَنَا وَهَب لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلوَهَّابُ)] .[1]

[وكنت تستشعرُ حضور الملائكة حقا، (وَقُرءَانَ ٱلفَجرِ إِنَّ قُرءَانَ ٱلفَجرِ كَانَ مَشهُودا).. ومن أصدق من الله قيلا !][2]

[يتقلب مزاجك بين الصباح والمساء، ويعتريك الشرك .. هل أنَّ مثلك كمثل الصّحابة الذين تكالب عليهم الأحزاب من كل صوب (إِذ جَآءُوكُم مِّن فَوقِكُم وَمِن أَسفَلَ مِنكُم وَإِذ زَاغَتِ ٱلأَبصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلقُلُوبُ ٱلحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا) ؟ أم إنك ممن قالوا: (مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ إِلَّا غُرُورا) ؟ هل كان وعد الله لكم غرورا ؟ !] .[3]

[ولكن ... (لِيَقضِيَ ٱللَّهُ أَمرا كَانَ مَفعُولا)].[4]

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر السابق، ص 63.

[2] – **نفسه**، ص 67.

[3] – ا **نفسه**، ص 88.

[4] – **نفسه**، ص 139.

[لبثت تتفكر في قوله تعالى:(وَمَن يَبتَغِ غَيرَ ٱلإِسلامِ دِينا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي ٱلأَخِرَةِ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ)]. [1]

[قُلت في عناد: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔينَ مَن ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحا فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ) ... أليس هذا نصًا قرآنيا صريحًا ؟] .[2]

[أين أنت من (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم) ؟] . [3]

[وطرحت الأعذار والحجج العقلية ... وفاتتك (وَلَو أَلقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ) !].[4]

[أنت لا تريد التحدث إلي، ولكنني لن أتخلى عنك. أتدري لماذا ؟ لأنني أو من بالآية الكريمة: (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُم إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم)].[5]

[الله أمر عباده بالدعاء، ووصف نفسهُ بالقُربْ، ووعد بالإجابة (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌأُجِيبُ دَعوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)]. [6]

[ألست ذاك الذي انسلخ عن آيات الله، واتبع طريق الشيطان ..(فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلكَلبِ إِن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث أَو تَترُكهُ يَلهَث)]. [7]

استحضرت الكاتبة الآية الكريمة من سورة الأعراف الآية رقم 176 دلالة وتشبيها لـ " مالك " كيف أصبح كالكلب يلهث في عالمه الجديد بعد خروجه من المِلة، ووجد هذه الآية بالذات كخير دليل على وصفه.

---

[1] – المصدر السابق، ص 140.

[2] – **نفسه**، ص 141.

[3] –**نفسه** ، ص 146.

[4] – **نفسه**، ص 146.

[5] – **نفسه**، ص 156.

[6] – ا **نفسه**، ص 157.

[7] – نفسه ، ص 171.

« والقول في تأويل قوله تعالى: ... (فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلكَلبِ إِن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث أَو تَترُكهُ يَلهَث).

يقول تعالى ذِكْرُهُ: فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثل الكلب الذي يلهث، طردتهُ أو تركتهُ ».[1]

وإنما هو مثل لتركه العمل بآيات الله التي آتاها إياه، وأن معناه: سواء وُعظ أولم يوعظ، في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه، كما سواء حُمل على الكلب وطُرد أو تُرك فلم يُطْرَدْ، في أنه لا يدعُ اللهث في كلتا الحالتين.[2]

[مرت بذهنك الآية:(وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنّي جَاعِل فِي ٱلأَرضِ خَلِيفَة قَالُوٓاْ أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنّيٓ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ)] . [3]

في تفسير الطبري، الآية 30 من سورة البقرة تعني أن الله تعالى يخبر الملائكة بخلق آدم عليه السلام وجعله خليفة في الأرض، فردوا عليه في هذا السياق كيف هذا ؟ وكيف يخلقُ في الأرض من يُفسد ويسفكُ الدماء ونحن نعبدك دون معصية وما الحكمة من هذا، فأجابهم عز وجل أنه يعلم ما لا يعلمون، فتبارك وتعالى يعلمُ الحكمة من خِلافة آدم الأرض. [4]

---

[1] – ينظر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع السابق، م3، ص 523.

[2] – ينظر: **محمد بن جرير بن يزيد الطبري** ،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، **مرجع سابق** ، م3، ص 524.

[3] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق ، ص 284.

[4] – ينظر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمرجع السابق، م1، ص 162- 163.

فيتذكر " مالك " هذه الآية الكريمة عندما كان في الجزيرة الأندونيسية ورأى كيف أنَّ البشر يؤذون الفيلة هناك ويستغلونهم كمصدر رزق، وتساءل: «(ما الذي يعلمه الله ولا تعلمه الملائكة بشأن خِلافة الإنسان في الأرض ؟)».[1]

[... فسيغرق من لا يُجيد السباحة، دون أدنى مُراعاة لتقواه، (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبدِيلا)] . [2]

« يقول تعالى ذكره: (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبدِيلا) لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييرا فأيقن أنه غير مغيرٍ في هؤلاء المُنافقين سُنَتَهُ ».[3]

استدعت الكاتبة هذه الآية الكريمة من سورة الأحزاب، الآية 62 كمثل لعدم تغير وتبديل الكثير من القوانين الحتمية في الكون وتناصت مع الآية في هذا.

[فلا يحق لنا أن نجزم بمصير أحد، بل نكتفي بإقرار عدل الله ورحمته (إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم)، (وَمَآ أَرسَلنَٰكَ إِلَّا رَحمَة لِّلعلمين)] .[4]

« القول في تأويله (إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم) يعني أن الله بجميع عباده ذو رأفة، و" الرأفة " أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدُنيا، ولبعضهم في الآخرة.

وأما " الرحيم " فإنه ذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، على ما قد بيَّنا فيما مضى قبل ».[5]

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر السابق، ص 285.

[2] – نفسه، ص 294.

[3] – محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع السابق، م6، ص 201.

[4] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر السابق، ص 401.

[5] – محمد بن جرير بن يزيد الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع السابق، م1، ص 419.

وقوله: (وَمَآ أَرسَلنَٰكَ إِلَّا رَحمَة لِّلعَٰلَمِينَ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي ... إن الله أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم هداهُ به وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنهُ دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رُسلها من قبله.[1]

استحضرت الكاتبة هذه الآيات الكريمة لتُقوي حُجتها بأن ليس لنا الحق بأن نجزم مصير أحد، بل نكتفي بالإقرار بعدل الله ورحمته سُبحانهُ.

ونلحظُ أنَّ الكاتبة وظفت التناص القرآني بشكل مُباشر وجلي. من خلال اقتباسها للآيات القرآنية بطريقة مُباشرة وعدم الإشارة لسورة ورقم الآية، لأن القارئ يُدرك هذا بثقافته وخلفيته الدينية.

واستحضرت آيات قرآنية بغرض وصف مواقف مرت في حياة " مالك " أيضا، يتجلى النص القرآني في رواية " أرني أنظر إليك " كحجة لإقناع المُتلقي خاصة إذا كان مُسلم فالقرآن له وقع خاص في وجدان القارئ المُسلم فاستدعته الكاتبة لتُظهر حجة قوية تجعل شخصية " مالك " تهتدي وتعُود تلتزم بالتعاليم الدينية في النهاية.

المطلب الثالث: الاقتباس من الحديث النبوي الشريف

الاقتباس من الحديث النبوي الشريف هو توظيف أقوال وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الأعمال الأدبية لتقوية بلاغتها، كأداة لتعزيز الرسائل الأخلاقية والروحية، وربط الواقع المُعاصر بتعاليم الإسلام.

كما أنَّ التناص من السنة النبوية يحتل المرتبة الثانية بعد التناص من القرآن الكريم وكِلاهما يضيف عمقًا دينيًا في الأعمال الأدبية.

[1] – المرجع السابق، م5، ص 287.

وللحديث النبوي الشريف حضور مميز في رواية " **أرني أنظر إليك** " لِخولة حمدي، كما يُشكل مظهرًا مهم من مظاهر تمثل الخطاب الديني في الرواية، فيظهر فيها ضمن سياق العام للأحداث، ومُنفتح على الرواية دون حواجز مُحددة.

ويتمظهر الحديث النبوي الشريف في الرواية بقولها:

[أليست لك أسوة في رسول الله (صلى الله عليه و سلم) وصحبه الكرام ؟(ٱلَّذِينَ أُخرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ)]. [1]

هذا اقتباس من حديث الهجرة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم، واستحضرته الكاتبة في الرواية لربط معاناة " مالك " من الغُربة والنفي والسجن بمُعاناة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهجرته من مكة وديارِه، وهو اقتباس مباشر من القرآن واقتباس ضمني للحديث.

[اكتأبت، وتألمت في صمت، تتأمل كل يوم في أفعال المحيطين بك. تتفكر في الحديث النبوي **(اليَدُ العُلْيَا خيرٌ من اليد السُفلى)**].[2]

فاستدعت الكاتبة هذا الحديث في سياقها عن حديثها على الزوجين اليهوديين " دانيال، وراشيل " الذين هما مثلا عن العطاء والتكافل والخير.

ويظهر الاقتباس من الحديث النبوي في الرواية أيضا:

[كُنت تعتذر مصافحتها. بالأمس، كنت تضعُ نصب عينيك قول عائشة رضي الله عنها: **« لا والله – ما مست يدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط إلا امرأة يملكها ».**[3]

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر لسابق، ص 89.

[2] – **نفسه**، ص 141.

[3] – نفسه، ص 171.

فأكدت عائشة رضي الله عنها عن عدم مُلامسة الرسول صلى الله عليه وسلم يد امرأة أجنبية دلالة عن عفته وسمو أخلاقه عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما توظيف " **خولة حمدي** " لهذا الحديث تُوضح من خلاله كيف كانت شخصية " مالك " في الأول، وكيف كان مُتمسكًا بمبادئ السُنة، وكلما حاورت مرأة مُصافحته وضع هذا الحديث نصب عينيه، لكن بعد إلحاده تخلى عن هذا المبدأ.

كذلك يتمظهر التناص مع الحديث النبوي في قولها:

[الرياضات القتالية جزء لا يتجزأ من تكوينك الجسدي والعقلي، إيمانًا منك وممن ربوك بأن **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)**].[1]

هذا توظيف مباشر لحديث النبي صلى الله عليه وسلم رواه مسلم.

استدعته الكاتبة لتبين أنَّ " مالك " وأهله يؤمنون بأهمية القوة الجسدية والعقلية واعتبارها سنة وقوة إيمانية لا مُجرد رياضة بدنية وانتهى، كما تعكس أيضًا التوجه التربوي الإسلامي.

[أولم يسقط موسى مصعوقًا عندما تجلى ربَهُ للجبل ؟ أولم يرجع محمد مرتعد الأطراف، يقول: **« زملوني زملوني ... دثروني دثروني »**].[2]

فوظفت هذا الحديث الذي يصف أول لحظة من نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين عاد إلى خديجة رضي الله عنها مرتعبا. أما توظيفها للحديث النبوي في الرواية لتُوضح فكرة استقبال الأمل العظيم (الوحي) للأنبياء والمهمة الشاقة لهم، وذلك هو دور الرُسل وأن لله حكمة بالغة في إرسالهم.

وتناصت مع الحديث الشريف بطريقة مباشرة في قولها:

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق، ص 312.

[2] – **نفسه**، ص 342.

[تنتبه إلى ضحكات قريبة منك. كانت الفتاة قد استقرت الآن في حضن والدتها، تشاركها المقعد بعد أن تبرعت بمكانها، تتعانقان وتتشابك أيديهما في ألفة ومحبة. يغمرك مشهد ذلك الحضن العائلي بالدفء ويذكرك فجأة بحديث نبوي ... **(الله أرحم بعباده من هذه بولدها !)**].[1]

واستحضرت " خولة حمدي " الحديث النبوي من خلال رؤية " مالك " للأم كيف تحضن ابنتها بكل حب وحنية فيستذكر قصة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رأى امرأة تبحث عن رضيعها، فلما وجدته ضمته، فقال لأصحابه " الله أرحم بعباده من هذه بولدها " (رواه مسلم والبخاري).

فأسقطت الكاتبة قصة " مالك " عند رؤيته للفتاة وأمها يحتضنان، شبهتها بقصة المرأة الذي بحثت عن ابنها وحضنته في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وبخصوص الأهمية من توظيفها لتبين مدى رأفة الله بعباده أكثر من رأفة الأم على ولدها واطمئنان " مالك " بهذا وبأن الله تعالى رءوف به، وكذلك لتبين للقارئ آن عفو الله ألطف وأعم في كل الأحوال.

المطلب الرابع: الاقتباس من الإنجيل

كما أشرنا سابقًا، أن التناص الديني لا ينحصرُ في الاقتباس من القرآن الكريم والسنة، بل يصل إلى الاقتباس من الكُتب السماوية الأخرى **(التوراة، والإنجيل)** ومن القَصَصْ اليهودي والنصراني.

ونجد " خولة حمدي " في روايتها " أرني أنظر إليك " اقتبست نصوص من الإنجيل، ويتمظهر هذا اللون من التناص في الرواية عندما استحضرت الكاتبة **(الصلاة الربية، وموعظة الجبل)**.

وحضر أشخاص مع الإنجيل في رواية في قولها:

[1] – **المصدر السابق**، ص 346.

[حتى وقفت أمام نص من إنجيل متى، ورد ضمن « موعظة الجبل » للمسيح عليه السلام، كررت تلاوته مرات، مستشعرا كلماته بشكل خاص: « **وعِنْدَمَا تُصَلُّونَ، لَا تَكُونُوا مِثْلَ المُرَائِينَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن يُصَلُّوا وَاقِفِينَ في المَجَامِعِ وفِي زَوَايَا الشَوَارِعِ لِيَرَاهُمْ النَّاسُ. الحق أَقُوَلَ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ نَالُوا مُكَافَأَتُهُمْ. أَمَّا أَنْتَ، فَعِنْدَمَا تُصَلِي، فَادْخُلْ غُرفَتَكَ، وأَغْلِقْ البَابَ عَلَيْكَ، وَصَلِّ إِلى أَبِيكَ الَّذِي في الخفاء** ».[1]

تمعن " مالك " في هذه المعاني ولاحظ أنها مُتناقضة تمامًا على ما تعود عليه في الإسلام، أما استدعاء الكاتبة لهذا النص من الإنجيل هو بِدافع المُقارنة بين الأديان بهدف هِداية المسيحيين وإخراج اللادينيين من بُؤرة الإلحاد.

ويرد الاقتباس من الإنجيل في الرواية أيضًا:

[وواصلت القراءة: « **فَصَلُّوا أَنْتُمْ مِثْلَ هَذِهِ الصَّلَاةِ: أَبَانَا الذِّي فِي السَّمَوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ ! لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ ! لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ عَلَى الأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ ! خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا اليَوْمَ ! واغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا ! وَلَا تُدخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِن الشِرِيرْ** ... » شرعت في البكاء فجأة] .[2]

هذه الكلمات تسمى عند النصارى بـ " الصلاة الربية " وهي صلاة الأشهر عند المسيحيين ومُعتمدة في كل كنائس العالم (الكاثوليكية، الأرثوذوكسية، والبروتستانتية).[3]

[ثم قرأت كلمات، اقتحمت أسوار مقاومتك: « **اسْأَلُوا تُعْطُوا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذْ. وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ، أَمْ أَيُ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّة ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ**

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق، ص 222.

[2] – **نفسه**، ص 222.

[3] – **نفسه**، ص 222، 223.

تَعْرِفُونَ أن تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الذي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهِبُ خَيْرَاتٍ لِلّذِينَ يَسْأَلُونَهُ »].[1]

فاستدعت الكاتبة هذه النصوص الإنجيلية لتمرير الأحداث وتُظهر كيف تأثر " مالك " بالكتاب السماوي (الإنجيل)، بعد مرور سنتين من إلحاده ومن هنا نلحظ أن التناص مع الإنجيل مباشر وواضح حرفيا.

كذلك أوردت " خولة حمدي " في روايتها (أرني أنظر إليك) الصلاة المسيحية وهذا أيضا يعتبر نوع من التناص الديني في قولها:

[ولا تُدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير].[2]

[وبدأت تتلو بصوت بين السِّر والجهر، من باب « **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافِت بِهَا، وابتغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلَا** »: أبانا الذي في السماوات ... ليتقدس اسمك، ليأتِ ملكوتك ...].[3]

وما يمكن أن نخلصه في الأخير، جاء التناص الديني مُتعدد المصادر في الرواية (القرآن الكريم، السنة، والإنجيل)، فالاقتباس من القرآن الكريم يعكس خلفية " خولة حمدي " الإسلامية، تجسدت في الرواية من خلال شخصية " مالك " بطل الرواية، والاقتباس من السُنة (الحديث النبوي الشريف) استدعته الكاتبة لتعكس من خلاله الأخلاق والمبادئ الإسلامية التي تدعو إلى العفو والقِيم والتعايش، وبِخصوص الاقتباس من الإنجيل عن طريق استحضار نصوص إنجيلية والصلوات المسيحية بينت كيف كان " مالك " يُعاني من الشرك باحثا عن الحقيقة، لكن لم يكن التناص من الإنجيل بدافع بث الشرك في قلب القارئ بل كان توظيفه كعامل لِصدق التجربة الإنسانية لدى " مالك " في

---

[1] – **المصدر السابق** ، ص 223.

[2] – نفسه ص 223.

[3] – **نفسه**، ص 229.

بحثه عن الحقيقة ويعكس مدى ثقافة " خولة حمدي " دينية، يعني أنها استعانت بالتناص الإنجيلي لتعضيد الحبكة الروائية والحوار بين الأديان.

وهكذا كان للتناص الديني بِمصادره المُتنوعة بعدًا جماليًا وفنيًا انعكس على الرواية، كما أسهم في خدمة القضايا الوُجودية والفلسفية فيها، منها رحلة البحث عن الحقيقة والانتماء تحت الظروف الصعبة والمحن التي عاشها " مالك ".

المبحث الثالث: جدلية الدين واللا دين في رواية (أرني أنظر إليك) - لخولة حمدي -

من البديهي أنَّ الدين هو أساس حياةِ الإنسان ومُحدد لأخلاقه. لكن إثر التحولات الفكرية والثقافية التي شهدها العالم مؤخرًا. جعلت من الإلحاد [1] *ظاهرة مُعاصرة مشهورة تسللت على متون الرواية العربية المُعاصرة، ظهرت رواية (أرني أنظر إليك) لخولة حمدي كنموذج للرواية العربية المعاصرة التي تجلت فيها قضية الإلحاد والصراع بين جدلية الدين واللا دين.

كما تُشكل علاقة شخصيات الرواية بالدين علاقة متنوعة ومختلفة بين الإيمان العميق والتدين الموروث والرفض بسبب التجارب الشخصية السيئة، مما أدى بالشخصيات لتأرجحها بين الشك واليقين وسلك طريق الإلحاد والإعراض عن الدين ثم تعود إلى سكة الصواب مجددا.

وتتجلى جملة من أسباب الإلحاد ومُرتكزاته في رواية (أرني أنظر إليك) لخولة حمدي.

المطلب الأول: علاقة شخصيات الرواية بالدين

لطالما كانت الشخصية « إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لِكونها تمثل العنصر الفعال الذي يُنجز الأفعال أو يتقبلها وُقوعًا والتي تمتد وتترابط في مسار الحكاية ».[2]

وتواجد الشخصية داخل بنية النص تحمل العديد من الدلالات. فتجسد شخصيات رواية **(أرني أنظر إليك)** دلالات وعلاقات دينية، بتعدد مواقفها، وكل شخصية في الرواية تعكس مستوى مختلف من الوعي الديني وتختلف كل شخصية عن الأخرى في علاقتها

---

[1]*- الإلحاد هو موقف فكري ينكر وجود الله حاكم الكون وينكر أي معتقد قائم على الغيبيات، ويؤمن فقط بسلطة العلم لتفسير ظواهر الكون.

[2] - أحمد مرشد، **البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م، د.ط، ص 33.

بالدين، كما اخترنا ثلاث شخصيات الرئيسية للتحليل: **(مالك الشريف)** بطل الرواية، **(سارة)** خطيبة "مالك" الأولى، **(ريم)** حبيبة "مالك".

والزوجان البريطانيان **(دانيال وراشيل)**، بالرغم أنهما شخصيتان ثانويتان لكن، لهما أثر، يعني دور مُهم في الرواية بتحريك أهم حادثة في حياة "مالك" ألا وهي الشك ورحلة البحث عن الحقيقة.

شخصية (مالك الشريف):

مالك الشريف هو بطل الرواية، والشخصية الأساسية والمحورية التي تدور حولها موضوع الرواية، كما تعتبر من أكثر الشخصيات الوجودية في الرواية، فتتجلى فيها رحلة وجودية تعكس جوهر العلاقة بين الإنسان والدين.

نشأ " مالك " في بيئة دينية صارمة، متشرب من الفقه الإسلامي حد النخاع، شديد الاحتقار لهوى نفسه وشهواته لدرجة أنه يشعر بالتقزز من جسده ورغباته، كان أبوه رجل عِلم، وخاله ملتزم في الدين، يعني أنه نشأ في بيت الدين والتقوى والورع والزُهد، في عائلة تحفل بعلمٍ شرعي وثراء مادي و نسب عريق. « وأنت ذاك الشاب اليافع ذو الثمانية عشر ربيعًا إلا نيف، مسلحًا بإيمان عميق راسخ، وذخيرة فكرية تزعم أنها لا تتوافر للكثيرين ممن هم في مثل سنك. كنت تحفظ المتون الشرعية من الكتب بهوامشها وأرقام صفحاتها، فضلا عن القرآن الكريم كاملاً ... ».[1]

« وتلوت أذكار الصباح منذ نعومة أظافرك، كما تعودت ».[2]

« لم يكن أحدهم قد تلقى ما تلقيته من علم شرعي ».[3]

فهذه هي علاقة " مالك " مع الدين في بداية الرواية، وكانت شخصيته مثلا للتدين القوي التي لا مجال فيها لِشك.

وبعد تجربته في السجن والنفي ومعاناة الفِرار بسبب انتمائهِ السياسي والديني، تزلزلت قناعاتهُ الجذرية (الحِكمة من الظلم والعدالة الإلهية) فتبدأ الأسئلة الوجودية تتسلل

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**،مصدر سابق، ص 42.

[2] – **نفسه**، ص 61.

[3] – **نفسه**، ص 66.

إلى تفكيره وغلبة سوء الظن من رحمة الله تعالى، بسبب « جحيم السجن والتعذيب والإقامة الجبرية والحرمان من حقك في مواصلة دراستك الجامعية... ».[1]

و بعد دخول " مالك " إلى الجامعة بدأ شغفه بالفلسفة يزداد وصار يُحلل مسائل العقيدة، حتى شارك في البعثة التطوعية إلى فلسطين المحتلة، والتقى بالزوجان البريطانيان " دانيال وراشيل " اليهوديان اللذان يؤكدان على رفضهما عما يحصل في أرض الميقات، وبعد وفاة " راشيل " في سبيل فلسطين كان سببًا كافيا لانطلاق الشك عند " مالك ".

ومن هنا أعاد النظر في المفاهيم الدينية التي كبر عليها، فأضحى الدين بنسبةِ له صراعًا داخليًا وعلاقته بـ " مالك " مجرد موروث لم يصمد أمام أول وهدة لشك.

وفي رحلتهِ في البحث عن الحقيقة مرَّ بمحطة (الإلحاد) والانفصال عن الدين لكن، لم يكن الإلحاد محطته الأخيرة بل من خِلالها تعمق في الأسئلة الكبرى مما خلصته من التفاسير المطلقة.

ومنها عاد " مالك " إلى سكة الصواب مجددا، لكن هذه المرة بإيمان كالجبال الراسخات بإيمانٍ واعٍ متسامح لا موروث صارم، فقد أعاد اكتشاف الدين في جوهرهِ الخالص، وانتقل من الإيمان الموروث الشديد إلى الإيمان الحقيقي الصائب النابع من قلبه.

ومن هنا نلخص علاقة شخصية " **مالك الشريف** " بالدين ففي بداية الرواية كان الدين (الإسلام) محور حياة " مالك " والمُشكل لهويته، ثم تأثر الصدمات النفسية على إيمانه وتنتابه الشكوك الفلسفية والوجودية بسبب أحداث مرت في حياته ذكرناها سابقا، وبسبب الدوافع النفسية والصراعات الداخلية ينتقل من الدين إلى أزمة اللا دين والإلحاد المؤقت وينطلق في بحثه عن أجوبة خارجة عن المنظومة الدينية التقليدية، فيكتشف مفهوم أعمق للإيمان والدين بمنظور جديد أكثر وعي ونضج.

وهكذا تطورت علاقة " مالك " بالدين في الرواية بمروره بمحطات أساسية: **دين موروث، اللا دين، الدين الحق.**

[1] – المصدر السابق، ص 89.

شخصية (سارة):

تعكس شخصية (سارة) في الرواية نموذج الفتاة المسلمة المحافظة على هويتها الإسلامية، بالرغم من الصراعات الثقافية والاجتماعية التي تواجهها في البيئة الأجنبية " فرنسا " (سارة) طالبة في كلية الطب، تونسية الأصل وخطيبة " مالك " تتميز بالتزامها الديني الظاهر عليها من خلال حجابها واحتشامها الذي يمثل هويتها، ورغم عيش " سارة " في الغربة بقيت محافظة على ثوابتها ومبادئها الإسلامية، وهذا دليل على قوة إيمانها، والدين ليس مجرد ممارسة ظاهرية في حياتها، بل هو محور قراراتها حتى في علاقتها مع " مالك " كانت جادة ورسمية في إطار إسلامي بحدود، أما قرار سارة بإنهاء العلاقة مع " مالك " لم يكن صادرا عن عاطفتها بقدر ما كان صادرا عن التزامها الديني، فرفضت إتمام الزواج مع " مالك " فرضت إتمام الزواج مع " مالك " لرفضه عملها بعد الزواج، وأيضا برِدته ودخوله لدائرة الإلحاد وهذا يعكس نضجها الفكري ووعيها الديني، فلم ترضى أن تتخلى عن ضوابط دينها من أجل " مالك ".

ومختصر القول، " سارة " تمثل في الرواية صورة المرأة المسلمة المحافظة على مبادئها الدينية رغم المجتمع الأجنبي الذي تعيش فيه، المتمسكة بدينها ومبادئه.

شخصية (ريم):

" ريم " هي فتاة فرنسية من أصول مغربية، مُراسلة صحفية تجمع بين خفة الدم والمرح، ما جعلها في نظر " مالك " شخصية جذابة ومُختلفة، بعد افتراقه عن " سارة " ودخوله إلى زِقاق الإلحاد، رآها " مالك " أول مرة في إحدى السهرات الجامحة أثناء فترة إلحاده المؤقت ورِدَتِه، كانت " ريم " بالنسبة له هدية غير مُتوقعة، لأنه، في تلك الفترة كان بأمس الحاجة إلى رفيق، لم يكن بينه وبينها حدود وضوابط دينية مثل " سارة ".

أما علاقة " ريم " بالدين ، فتربت على الإسلام كإرث عائلي لكن باغترابها تخلت عنه نهائيًا، وأصبحت تؤمن بسُلطة العلم والعقل فقط، وأضحت تتعامل مع الدين كشيء من الماضي لا يتماشى مع حياتها واعتقاداتها، فعاشت أزمة الاغتراب الديني وتخلت عن ثقافتها الإسلامية، مُنفتحة بدون قيود لا تؤمن بأي دين، وتؤمن باللا دين والحرية المطلقة، مِمَا جعلها تتشابه مع " مالك " في فترة إلحاده، وهي نموذج المُناقض تمامًا لـ " سارة".

- شخصية دانيال وراشيل:

" دانيال " و" راشيل " هما زوجان بريطانيان يهوديان، ظهرا في الرواية كنموذج للإنسانية والرحمة، كانت " راشيل " متطوعة مع زوجها في البعثة التطوعية لفلسطين المحتلة. تُساعد بإخلاص الفلسطينيين، وتبذل جهدها في تخفيف معاناتهم، لدرجة أنها توفت إثر انفجار وهي تُسعف في الجرحى الفلسطينيين.

وبالرَغم من أنها يهودية، فكانت أخلاقها وخِصالها في قمة الإنسانية وأعلى درجات النُبل، مما ترك "مالك" في صدمة تساءل كيف تموت " راشيل " وهي تُساعد في سبيل فلسطين لآخر دقيقة من عمرها ومصيرها النار؟

أما بخصوص علاقتها بالدين، علاقة هوية فهي يهودية بالانتماء، لكن ميزتها خِصالها وقيمها الإنسانية التي من المُفترض أن تكون مصاحبة لدين.

وكذا تنوعت علاقة شخصيات الرواية بالدين، فهناك من عاش صراع ديني كـ "مالك" وهناك من ورثه دون وعي كـ " ريم "، وهناك من ارتقى بالأخلاق والقيم الإنسانية رَغم اختلاف الدين كـ " راشيل "، وهناك مع اعتنقه وتمسك به كـ " سارة ".

المطلب الثاني: التأرجح بين الدين واللا دين:

تعكس شخصية " **مالك الشريف** " في رواية **(أرني أنظر إليك)** لخولة حمدي حالة من الصراعات الدينية والوجودية، تقودها إلى التأرجح بين الدين واللا دين، إثر التحولات الدينية التي مرت عليها .

فنكسة " مالك " الفكرية والعاطفية رَمتهُ في قاع الإلحاد، ثم أعادته تجارب حياته من السفر والبحث عن الحقيقة ورُجوعه إلى يقظة إيمانية. وعليه سنعرض أهم التحولات الدينية في شخصية، لنستطيع توضيح أهم ملامح التأرجح الديني لشخصية " مالك " في الرواية.

الفرع الأول: التحولات الدينية لشخصية " مالك"

نشأ " مالك " في بيئة إسلامية دينية مُحافظة، أبوه رجل عِلم وخالهُ مُلتزم في الدين، " مالك " حافظ لكتاب الله ونهل العِلم الشرعي على يد نُخبة من الشيوخ والعلماء،

اعتاد على قراءة الأذكار منذُ نعومة أظافره. [وتلوت أذكار الصباح كما تعودت منذ نعومة أظافرك].[1]

[كنت تقول في تصميم، سأجعل الله يباهي بي الملائكة ... وأثبت للملائكة أنهم أخطئوا حين جادلوا وراجعوا الله سبحانه في خلق أبينا آدم، ووصفوا جنسنا بالإفساد والسفك للدماء].[2]

لكن " مالك " كان محب للشعر والأدب، فكان يقرأ أشعار " **أبي العلاء المعري** "، المعروف بتشكيكه في المسلمات وميله الطرح العقلي الوُجودي، هذه القراءة فتحت أمامهُ تساؤلات بدأت تتسلل إلى ذهنه بصمت.

بعد ذلك واجهت "مالك" الكثير من الابتلاءات التي زحزحت استقراره الروحي، فتعرض إلى السجن بسبب انتمائه السياسي ودفاعه على القضية الفلسطينية، والسجن المُتكرر والتعذيب المُستمر وحِرمانه من مواصلة تعليمه في الجامعة والإقامة الجبرية.

فهذه الصدمات لم تكن عابرة في حياة " مالك " بل كانت لها أثرًا سلبيًا في حياته الدينية والنفسية، ففي لحظة ضُعف كان يتساءل لماذا يحدث بي هذا ؟ وأنا كُل ما فعلته في سبيل الله.

وفي هجرته غير الشرعية إلى الجزائر، رأى الناس كيف يعيشون على الحدود الدينية، الفقر المُدقع والحياة القاسية، وتفجرت في داخله التساؤلات الوُجودية: لماذا خلقهم الله ليعيشوا هذه المعاناة؟

وكان دخوله إلى الجامعة كلية الطب بِفرنسا الخط الفاصل في تحولهِ فكان شغفه بالفلسفة يزداد وانغمس في المدارس العقلانية والوُجودية التي زادت من حدة تساؤلاته، ومما زاد الموقف تعقيدًا ذهابه إلى بعثة التطوعية لفلسطين، وهناك لاحظ أغلب المتطوعين أنهم على غير المِلة والتقى بالزوجين البريطانيين اليهوديين " دانيال وراشيل " الذين في قمة النبل والإنسانية والرحمة. وأخذ الصدمة الحقيقية عندما رأى "راشيل" قدمت روحها دفاعًا عن أرض الميقات وهي تُسعف الأطفال الفلسطينيين، منا اهتز يقينهُ وبدأ

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق، ص 61.

[2] – **نفسه**، ص 69.

الشك يكبر وتساءل كيف تموت هذه المرأة وهي في أسمى إنسانيتها ورحمتها لماذا تُحرم من الجنة؟ وما ذنبها أنها ولدت يهودية ؟، هذه التساؤلات قادته إلى الشراء الأكبر في القرآن والحكمة من الخلق وهتك جلال العبودية حتى وصل لإنكار وجود الله حتى انزلق في وديان الإلحاد.

وهذا الجدول يُبسط أكثر التحولات الدينية التي مر بها " مالك " في الرواية:

المحطات	الأسباب والظروف	التحول الديني
الطفولة والمراهقة.	نشأ في بيئة إسلامية صارمة في عائلة ملتزمة في الدين ذو علم شرعي وحافظ لكتاب الله.	« إيمان راسخ كالجبال الرواسي ولا تعرف الحيرة التي لا تصيب إلا أهل النفوس الضعيفة ».[1]
محطة الشرك الأولى.	قراءة أشعار أبي العلاء المعري وبداية الانفتاح على الفلسفة.	التساؤلات الفلسفية والوجودية.
محطة الابتلاءات	السجن المتكرر، الحرمان من مواصلة تعليمه في الجامعة النفي، الإقامة الجبرية، والهجرة.	الصراع النفسي والقنطة من رحمة الله والعدالة الإلهية.
محطة الشرك	لقائه مع "راشيل" والبعثة التطوعية إلى فلسطين.	الشرك في عدل الله وتطاول الشك حتى للقرآن الكريم...
محطة الإلحاد	التراكمات النفسية والصراع الداخلي الوجودي والإحساس بالظُلم الإلهي والعياذ بالله.	القطيعة الدينية ورفض المقدس الديني وإنكار وُجود الله.

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق، ص 57.

الفرع الثاني: ملامح تأرجح شخصية " مالك " بين الدين واللا دين

تعكس الرواية التأرجح بين الدين واللا دين من خلال شخصية " مالك " والمواقف والأحداث التي مرَ بها، فيتذبذب " مالك " بين الإلحاد الجزئي *[1] *والإلحاد الكلي.[2]

أ- الإلحاد الجزئي:

يتمظهر (الإلحاد الجُزئي) في مواقف وأحداث مرَّت على حياة " مالك " حين انتابته الشُكوك والانتقادات من الإيمان.

1- الموقف الأول:

بِما أن والد " مارك " مُحب للمعرفة، فقد كان منزل " مالك " عامرًا بالكُتب الثمينة من شتى صنوف المعارف، أما " مالك " ينجذب إلى رفِّ الكتب الأدبية ودواوين أشهر شعراء العرب، فوقعت عيناهُ دون قصد على ديوان **(رهين المحبسين)** لأبي العلاء المعري. لكن " مالك " كان ينجذب قراءة أشعاره لأن أهل الحديث فيه قالوا عنه أنه ينتقد الأديان والشرائع ووصفوه بالزندقة، ولكن " مالك " محب للفلسفة، فأخذ الديوان وشرع في قراءته.

[... أنت لا تجهل أبا العلاء المعري، وموقفه الرافض لوجوده في الحياة وأنَّ فكرة توريط نفس أخرى بالوجود بسببه جناية عظيمة، فقال بيته الشهير: هذا جناه أبي علي وما جنيتُ على أحد].[3]

[... رحت ترتشِفُ قهوتك وتقرأ:

غيرُ مُجد في ملتي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنّمُ شادِ

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادِ

ضجعةُ الموتِ رقدة يستريحُ الجسم فيها والعيش مثل السهادِ

---

[1] – الإلحاد الجزئي: هو موقف الشك والانتقاد لبعض الجوانب الدينية دون إنكار وجود الإله بالكامل.

[2] – الإلحاد الكلي: هو الإنكار التام لوجود أي إله أو قوة غيبية، والرفض لجميع الأديان والمعتقدات، كما يؤمن الملحد بسلطة العلم فقط.

[3] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق، ص 62.

رحت تقول في نفسك، هذا رجل ساخط تستوي عنده الحياة والموت].[1]

[شعرت فجأة بأنَّ الكلمات منطقية نوعا ما. أليس كل الناس إلى فناء، في نهاية الأمر؟

لبست ثوب العيش ولم أستشعر وحرت فيه بين شتى الفكر.

وسوف أنضو الثوب عني ولم أدرك لماذا جئت؟ أين المفر؟

حين وصلت إلى هذا الحد، رحت تستعيد بالله من الشيطان الرجيم، ما هذه الشكوك ؟ أنت تعرف لماذا جئت، إيمانك راسخ كالجبال الرواسي ...].[2]

2- الموقف الثاني:

وتتوارى الأحداث ويعيش " مالك " ظروف قاسية جدًا أثرت على حياته وحالته النفسية، إثر السجن المُتكرر والتعذيب بدون رحمة والحرمان من مُواصلة تعليمه في الجامعة والنفي، والإقامة الجبرية والهجرة.

يعيش صراع نفسي حاد، لدرجة أنه يقنط من رحمة الله وعدالته.

[حاولت الانتحار! وهل ينتحرُ المؤمن ؟ لعلك بدأت تفقد إيمانك منذ ذلك الحين، لعل الخيبة صدعت أركان عقيدتك. لعلك لم تكن مؤمنا بتلك القوة منذ البداية. ولعلّها كبوة الفارس ... لحظة ضعف عابرة تمالكت نفسك بعدها. وما السقطات العظام إلا نتاج لحظات ضعف عابرة كتلك. لو أنَّك لقيت حتفك تلك المرة، لانتهى كل شيء إلى غير رجعة.

نعلم هذا منذ الأزل أنّ الإيمان يزيد وينقص. لكن هل كنت تعتقد قبل ذلك أنه قد يختفي يومًا ؟ يتبخر ؟ هل ينضُب معين الإيمان كما تجفُ منابع العيون في موسم الجفاف؟ وهل كان موسم جفافك مما يمكن التنبؤ به وتوقع عواقبه ؟ تستيقظ يومًا ولا تجد في قلبك إيمانًا ؟].[3]

---

[1] - **المصدر السابق**، ص 62.

[2] - نفسه ، ص 57.

[3] - **نفسه**،ص 81.

[كانت وحدتك بعد فترة الحبس الثالثة مفتاح الشرور].[1]

3- الموقف الثالث:

بعد هجرة " مالك " ووصوله إلى فرنسا والتحاقه بالجامعة، بدأ شغفه بالفلسفة يزداد يومًا بعد يوم وبدأ يُحلل مسائل العقيدة، حتى حين شارك في البعثة التطوعية إلى فلسطين المحتلة، والتقى بالزوجيين البريطانيين اليهوديين " دانيال وراشيل " الذين كانا يؤكدان على الرفض الدائم لما يحدث في أرض المقدس، كانت " راشيل " في قمة النبل والإنسانية والرحمة لِدرجة أنها توفت وهي تسعف أطفال فلسطين.

وهنا كانت محطة انهيار " مالك " ودخوله في دوامة الشرك العظيم.

[وحين خضت تلك التجربة التي هزتك من الأعماق، اعتبرتها تكليفًا وقُلت لنفسك: لماذا تتردد ؟ إبراهيم عليه السلام قال: (رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِ ٱلمَوتَىٰ قَالَ أَوَ لَم تُؤمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطمَئِنَّ قَلبِي) أو لست أولى من إبراهيم بالشك؟ أو ليس قلبك أحوج من قلب خليل الله إلى الطمأنينة].[2] هنا كانت بداية الشك في نفسِ مالك.

[لبثت تتفكر في قوله تعالى: (وَمَن يَبتَغِ غَيرَ ٱلإِسلَٰمِ دِينا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي ٱلأَخِرَةِ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ) نشأ السؤال صادقا بريئا في ذهنك. كيف مصير " راشيل " ومن شابهها النار؟ أليس فيهم من الخير ما يزاحمُ خيرية شيوخك الرافلين في النعمة والمنظرين للتكافل الاجتماعي دون خطوة عملية واحدة ؟ ألا يشفعُ لهم الصدق الذي تشع به قسماتهم؟

أنت مهما عملت، فأنت تطمع في ثواب أو تهرب من عقاب ... أما هم ! فلا رادع لهم إلا ضمائرهم، ولا محفز لهم إلا السعادة التي يرسمونها على وجوه من يحسنون إليهم ! من بينكم أرقى نية وأدعى إلى الإكبار؟].[3]

[هناك، في تلك الخلوة مع نفسك، في منطقة الحدود، بدأت الأسئلة الوجودية تتسلل مرة أخرى إلى روحك المنهكة، لقد اكتويت بلهيب المحنة لسنوات، غادرت موطنك

---

[1] - **المصدر السابق**، ص 81.

[2] - نفسه، ص 140.

[3] -**نفسه** ، ص 140.

شريدًا، ودفعت ثمن إخلاصك لعقيدتك، واصطفافك في خندق الحق، في مواجهة الباطل، وها أنت تقف على عتبة اللاشيء، ترمق في حسرة مشاهد الفقر المدقع تملأ ناظريك. هؤلاء الأحياء الأموات على الحدود، على هامش الوطن والبشرية، نسيتهم الحياة أو كادت، فما ..... عليهم من معانيها بأكثر من فتات ... بينما يعيش الظَلمة المتجبرون ذو النفوذ من خونة الدين والوطن في ترفٍ متبطرين. تتأمل الأكواخ المتداعية وأسمال الأطفال المهلهلة، أين هي من القصور والجنات التي يرفل فيها أصحاب السرطان؟ لا ذنب لهم إلا أنهم وُلدوا على الحدود، فكان قدرهم الشقاء].[1] بدأ التساؤل يسطو على عقل " مالك " من ناحية العدالة الإلهية [تتصاعد المرارة إلى حلقك، وتتساءل في حُرقة، أين الله من هؤلاء؟ وأين الله من أولئك ؟ أوليس بيده أن ينصف هؤلاء، ويفتك بأولئك ؟ فلماذا إذن؟].[2]

[يغلبك سوء الظن واليأس من رحمة الله، وتنتابك الريبة. هل كان جهادك مُجرد وهم؟ لماذا لم ينصركم الله وأنتم أولياؤه ؟ لماذا تهجرون من دياركم ووطنكم طوعًا وقسرا ؟ لماذا يترككم الله لآلة البطش تسحقكم ولا يحرك ساكنا ؟ يتقلب مزاجك بين الصباح والمساء، ويعتريك الشك ...].[3]

[تملكتك الحيرة، وشغلك التفكير. أيعقل أن ينطبق مبدأ الخيرية في المفاضلة بين الكافر ذا أخلاق عالية، ومسلم شديد الأذى ؟ كيف يكون الثاني أثقل ميزانا بين يدي الله ؟ هل هو " الإيمان " وكفى ؟ كيف تكونون " خير أمة أخرجت لناس "، وتتشدون بخيريتكم، كما قال اليهود من قبل نحن أبناء الله وأحباؤه ؟ كيف تكونون خيرا منهم إذن وأنتم تتبعون مبدأهم وتماثلونهم فعلًا ؟].[4]

[الحديث النبوي (اليد العليا خير من اليد السفلى) وتتساءل، كيف تكون خيرا ومصيرها النار؟ هل ذنب هؤلاء أنهم ولدوا لآباء غير مسلمين، وتربوا على غير الإسلام،

---

[1] – المصدر السابق، ص 87- 88.

[2] – **نفسه**، ص 88.

[3] –**نفسه** ، ص 88.

[4] – نفسه، ص 140- 141.

فلما شبوا عن الطوق عرفوا صورة غير مُشرفة عن الإسلام، إرهاب وديكتاتورية وتخلف فلم يجدُوا ما يُشجعهم على الاقتراب].[1]

[أو ليست معجزة الرسول (صلى الله عليه وسلم) القرآن، بما فيه من تحدي بلاغي ولغوي ؟ فكيف لمن لا يفهم العربية أن يدرك ذلك. أو أن يكون معنيا بالتحدي الإلهي ... (فأتوا بسورة من مثله)؟].[2]

[من يقرأ منهم القرآن سيقرؤهُ مترجما إلى لغته، وأنت تدرك أن كل نص يترجم يفقد جزءً من روحه مهما كانت براعة المترجم.

فمن سيقرأ هنا لن يقرأ كلمات الله في الحقيقة بل كلمات المُترجم].[3]

[أقبلت على المؤلفات الفقهية وكتب التراث الإسلامي لفرق متعددة كالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية وغيرهم ... وطالت ثورتك صحيحي البُخاري ومسلم، وسمحت لنفسك بتصفح الأحاديث بعين العقل، فما قبلهُ منها فهو صحيح، وما لفظه فهو مدسوس!]. [4]

[انتهيت إلى إقصاء مؤلفات البشر كلها ... وحده القرآن جدير باهتمامك. لكنك كنت قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من تطور الحس النقدي، حتى أنك كنت تتلو آيات القرآن، ثم تتوقف، وتقول في نفسك: أليس جرس الآيات المكية، وسبك لغتها أظهر كثيرا من القرآن المدني ؟ هل الصراع الشخصي بين أبي لهب وزوجه يرتفعُ إلى مقام كلامي إلهي ؟ كان الكبر داخلك قد تضخم، وهيبة الدين وقد سيتهُ في عينيك قد تضاءلت وتصاغرت ...].[5]

---

[1] - **المصدر السابق** ، ص 141- 142.

[2] - **نفسه**، ص 142.

[3] - **نفسه**، ص 142.

[4] - **نفسه**، ص 144.

[5] - ا نفسه، ص 145- 146.

[أدركت في لحظة فاصلة. أن دينك وِراثة وعبادتك تقليد وإيمانك وهم].[1]

في هذه الفترة تداعى إيمان " مالك " وفقد ثقته في كل المُسلمات دفعة واحدة، انكب على مسألة القضاء والقدر، الغرض من الحياة وأي مسألة مقدسة عرضها إلى التشكيك، لكن، واصل حياته في المُنتصف يتوضأ بشكل روتيني ويدخل المسجد يسجد ويركع بدون حرارة.

ب- الإلحاد الكلي :

يتجلى (الإلحاد الكلي) في حياة " مالك " بعد زيادة بحثه وضياعه وانقطاعه عن صلاة الفجر ثم الصلاة تدريجيًا، والقطيعة الدينية والإنكار التام للمقدسات الدينية (الإنكار الكامل لدين).

1- الترك والانقطاع عن الصلاة:

[بدأ الأمر حين لم تعد تستطيع الاستيقاظ لصلاة الفجر. أصبح نومك ثقيلًا فجأة، أشبه بالغيبوبة التي لا تنفع معها منبهات ولا نداءات. ثم تثاقلت خطاك اتجاه المسجد حتى انقطعت. ثم أفقت يومًا وأنت تشعر بألا قيمة لصلاتك الخاوية، فلم تصلِّ].[2]

[كانت مسألة إعراضك عن الصلاة تملؤك إثارة غريبة].[3]

[تترجم ما وصلت إليه في قرارة نفسك خلال رحلة البحث والتقصي.« العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة »، هذا حديث تعرفه ... وأنت اليوم قد نقضت العهد].[4]

[لم أعد أومن. الشكوك تملؤني، أحتاج إلى العزلة والابتعاد عن كل المؤثرات، حتى أجد توازني من جديد].[5]

[أوصدت أبوابك وحكمت باللا عودة].[6]

---

[1] - **المصدر نفسه** ، ص 143.

[2] - نفسه ، ص 152

[3] - **نفسه**،ص 152.

[4] - **نفسه**، ص 153.

[5] - **نفسه**، ص 153.

[6] - **نفسه**، ص 153.

[وصلت إلى مرحلة اللا إيمان. لم تعد لديك ثوابت ... فقط مُتغيرات لا تدري على أي وضع سيستقر حالها. وإن كانت ستستقر].[1]

2- السخط والتمرد:

[أخذت تتأمل شعيرات لحيتك في ضيق. ثم وبعزم لا تدري مصدرهُ. تناولت آلة الحلاقة وأخذت تحلقها ... حتى آخر شعرة].[2]

[كانت لافتة مضيئة تناديك: حانة الزمن الجميل ! أحطت الواجهة بنظرة شاملة، ثم أخذت نفسًا ... وخطوت إلى الداخل].[3]

[رحلتك إلى العالم السفلي بدأت بالخمر].[4]

[بركان شهواتك المكبوحة طويلا. تتمايل أمامك شقراء فاتنة، ترقص مُنطلقة، وتغازلك بنظرات وإيماءات فاضحة، وأنت مُنساق، لا مزيد من الحرمان، لا مزيد من الكبت، أنت حر طليق. حيوانك يستأثر بالحضور ويُشبع جوعًا دام دهرًا].[5]

[فلم يعد فنجان قهوتك التركية هو أول ما تستقبل به صباحك ... فقد استبدلت به كأسا من ذاك الشراب الاسكتلندي المعتق، ذهبي اللون].[6]

[تُدخن في شراهة وتلك العادة دخيلة عليك].[7]

[استسلمت لخطواتها تقودك، في حلبة الرقص، وفي المحافل الاجتماعية والسهرات الجامحة].[8]

[وما أكثر ما علمتك إياه ! الرقص، القمار، والعلاقات الجسدية].[9]

---

[1] - المصدر السابق، ص 154.

[2] - **نفسه**، ص 166.

[3] - **نفسه**، ص 166.

[4] - **نفسه**، ص 169.

[5] - نفسه ،ص 172.

[6] - **نفسه**، ص 173.

[7] - **نفسه**، ص 187.

[8] - **نفسه**، ص 189.

[9] - **نفسه**، ص 189.

3- إنكار ورفض كل المُعتقدات الدينية (الإلحاد التام):

[لم تعد مؤمنا. فماذا أنت؟ لكنك وجدت نفسك في سلة « ..... » لم تكن تدري بعد أي موقف ستتخذ من الألوهية والفلسفة الكونية].[1]

[كنت تقوم ليلك في صومعتك غرفتك مُتعبدًا في محراب إلحادك].[2]

[... حاولت أن تثبت لهم أن إبليس لم يكن يومًا على خطأ، بل هو كائن نقي لم يتلوث بنفاق المنافقين ومداهنة المداهنين ! بينت كم هو متصالح مع أفكاره ومعتقداته ... هل تعلمون أن إبليس هو أول من محص التوحيد لأنه رفض السجود لآدم كان من باب رفضه لسجود لغير الله، إجلالا وتعظيما للإله، فهل يلام على ذلك ؟].[3]

[... إنكار لسلطة الأديان ... لم تكن تريد أن تنتمي إلى هؤلاء الملحدين السلبيين ... إن كان من نصيبك أن تكون ملحدا، فستكون ملحدًا عن قناعة].[4]

[الدين لا علاقة له بأخلاقك ! ستحتفظ بأخلاقك رغم غياب القناعة الدينية].[5]

[ستركز الآن كيف تكون ملحدا مثاليا].[6]

[أي إله كنت تناجي وأنت الذي كفرت بالديانات كلها ؟ ألم تؤمن بدين العلم وحده؟].[7]

[لم تعد العبارة المأثورة « لحكمة لا يعلمها إلا الله » تكفيك وتُشفي غليلك، ولا يرضيك التفكير في « الابتلاءات التي تظهر من الذنوب وتُرفع الدرجات » أنت لم تؤمن بكل ذلك !].[8]

---

[1] - **المصدر السابق**ص 176.

[2] - **نفسه**، ص 178.

[3] - نفسه، ص 185.

[4] -**نفسه** ، ص 186.

[5] - **نفسه**، ص 189.

[6] - **نفسه**، ص 188.

[7] - **نفسه**، ص 203.

[8] - **نفسه**، ص 209.

المطلب الثالث:أسباب الإلحاد ومرتكزاته في رواية أرني أنظر إليك – لخولة حمدي –

عالجت الكاتبة قضية (الإلحاد) وهي قضية وجودية عميقة من خلال شخصية " مالك " الذي تأرجح بين الدين واللا دين إثر عدة أسباب فكرية وصدمات نفسية وعوامل اجتماعية رمت به في دوامة الشك والإلحاد.

أولا: الأنساب الفكرية

– تأثر "مالك" بشعر " **أبي العلاء المعري** " بدأت الشكوك تسطو على عقل "مالك" بعد قراءته لديوان أبي العلاء المعري الذي يُعرف بنظرته التشاؤمية للحياة وموقفه الرافض للحياة.

[أنت لا تجهل أبا العلاء المعري، وموقفه الرافض لوجوده في الحياة. وأنَّ فكرة توريط نفس أخرى بالوجود بسببه جناية عظيمة، فقال بيته الشهير: هذا جناهُ أبي علي وما جنيتُ على أحد].

[لبست ثوب العيش لم أستشعر وحرت فيه بين شتى الفكر

وسوف أنضو الثوب عني ولم أدرك لماذا جئتُ ؟ أين المفر ؟]. [1]

– **مُبالغة في حب الفلسفة وانغماسه فيها:** استند "مالك" إلى الفكر العقلي الغربي وخاصة المذاهب العقلية والعدمية، مما أدى به أن يرى الدين كموروث يجيب عن الأسئلة الوُجودية بوضوح.

[أدركت في لحظة فاصلة، أن دينك وراثة، وعبادتك تقليد وإيمانك وهم].[2]

[كنت تحسب نفسك منذ الصّبا باحثا عن الحقيقة].[3]

– **إشكالية الإعجاز القرآني لغير العرب (الأجانب):**

رأى "مالك" أن الإعجاز الذي في القرآن الكريم لا يدركهُ إلا العربي، وتساءل كيف القرآن مُعجزة يهدي بها الأمم ولا يفهمه إلا العرب، لأن الأجانب يصلهم مُترجم وكل نص مُترجم يفقد بلاغته اللغوية الأصلية.[4]

---

[1] – خولة حمدي، **أرني أنظر إليك**، مصدر سابق ، ص 57.

[2] – **نفسه**، ص 143.

[3] – **نفسه**، ص 139.

[4] – ينظر: **نفسه**، ص 142.

ثانيا: الأسباب الوجدانية

- **الصدمات والتجارب النفسية:** نزلت على " مالك " الكثير من الابتلاءات من سجن متكرر والتعذيب وحرمانه من مواصلة تعليمه في كلية الطب. فهذه التجارب المؤلمة أثرت عليه مما شعر بالعجز وأن الله ليس معه في محنته.

[أنت تفر من جحيم السجن والتعذيب والإقامة الجبرية والحرمان من حقك في مواصلة دراستك الجامعية ...].[1]

- **الهجرة والمشاهد المؤلمة:** خلال فترة هجرته غير الشرعية رأى " مالك " مشاهد مؤلمة للناس الذين يعيشون على الحدود الجزائرية من فقر مُدقع وتساءل ما ذنبهم ؟ لماذا خلقهم الله ليعيشوا هذه الحياة ؟ والطغاة يعيشون في سعادة تامة.

- موت " راشيل " المرأة اليهودية في قمة النُبل والإنسانية وضحت بنفسها وهي تُسعف الأطفال الفلسطينيين كان بمثابة صدمة كبيرة على حياة " مالك " وتشكيكه في معتقده الديني، فقال ما ذنبها أنها وُلدت في عائلة يهودية ؟ هي في قمة الإنسانية ومصيرها النار؟ ولماذا الجنة والنار يوزعان على أساس المعتقد ، لا على أساس الأخلاق ؟ وهذا ما رفضه عقله وقلبه.[2]

ثالثا: الأسباب الاجتماعية

- **البيئة العلمانية:** وجد " مالك نفسه " داخل القوقعة العلمانية التونسية محروم من ممارسة حقوقه الدينية، مما عمق غربته الدينية ودفعه لشك.[3]

- **غياب الدين والرحمة في بيئته:** لم يجد "مالك" من يساندهُ في وطنه ويدعم انتمائه الديني ووجد فقط القسوة والألم والسجن المتكرر و التعذيب.

- **مُشاهدة المناظرات الإلحادية:** أدت مناظرات الملحدين في زعزعة مبادئه وثوابته وتضارب عقله مع عاطفته الدينية.[4]

---

[1] - المصدر نفسه، ص 89.

[2] - ينظر: :نفسه ،ص 140- 141.

[3] - ينظر: نفسه، ص 48.

[4] - ينظر: **نفسه**، ص 178.

- **الدفاع على إبليس ككائن طاهر ونقي:** بعد تطور " مالك " في غياهب (الإلحاد) كان يرى أن إبليس بعيد أشد البعد عن النِفاق، لأنه أول من محص التوحيد، ولم يرضى لسجود لغير الله.[1]

ومنه، يظهر الإلحاد في شخصية " مالك " إثر الصراع الوُجودي الذي مر عليه والتجارب القاسية المؤلمة، كما قدمته " خولة حمدي " كنموذج إنساني يبحث عن الحقيقة لا كموقف ضد الدين، لأنه في الأخير عاد وجدد إيمانه.

[1] - ينظر: **المصدر السابق**، ص 187.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، وبعد قرأتنا التحليلية لرواية " أرني أنظر إليك " لخولة حمدي، توصلنا إلى جُملة من النتائج مُوجزها:

– طريقة طرح الدين في الرواية العربية المعاصرة يختلف من كاتب لآخر فهناك من قدسهُ وطرح تعاليمهُ وعالج قضاياه ودعا إليه، وهناك من شكك فيه وتمرد عليه ورفضه، لأن، بعد إطلاعنا على رواية " أرني أنظر إليك " نلحظ أن هناك تفاوت واضح وجلي في توظيف الدين داخل النص السردي.

مثلا نجد " واسيني الأعرج " يطرح الدين من خلال شخصيات تنتقده وتذمه وتُبين انكسارها بسببه مثل رواية " سيدة المقام " على عكس " خولة حمدي " تطرحهُ من خلال شخصيات تُبرز الجانب الإيجابي لدين.

– يظهر الدين في رواية " أرني أنظر إليك " بأبعاد المختلفة سواءً على مستوى العنوان ومتن الرواية، فمن أشكال توظيفه التناص الديني المباشر في الاقتباس من مرجعيات دينية (نصوص دينية مُقدسة كالقرآن، الحديث، الإنجيل ...).

أما التناص الديني غير مباشر في توظيفها لرموز الدينية كرمزية الجبل ،الهلال ،و غيرها وشخصيات الأنبياء والرسل والأماكن المقدسة.

– لم توظف الكاتبة الدين توظيف عشوائي وشكلي بل كان توظيفه فنيًا وجماليًا خدم البنية السردية والفكرية لرواية وتقوية الحبكة.

– تعدد المرجعيات الدينية (القرآن، السنة، الإنجيل، أضاف كثافة دلالية وإيحائية لِرواية.

– ومن دوافع توظيف الدين في الرواية، أول دافع هو الشهرة لأن، الدين من أعظم المُقدسات في البيئة العربية، فقامت " خولة حمدي " بتقديسه وإرساء قواعده في نفوس القراء وبسط مفاهيمه من خلال تحويلها إلى الواقع بطريقة فنية جمالية تستهوي القارئ.

وبطبيعة الحال إيديولوجيا الكاتبة هي المسؤولة الأولى عن توظيف الدين في روايتها " أرني أنظر إليك"

– تجلت الرؤية الدينية في الرواية من خلال تناولها لقضية الإيمان والإلحاد، من خلال عرض الصِراعات الدينية والفكرية التي يعيشها الشاب المسلم في ظل الأزمات

الاجتماعية والضياع الروحي، وأيضا من خلال تناصها مع النصوص المقدسة (القرآن، السنة، الإنجيل) واستحضارها الشخوص والأماكن المقدسة، أما الرؤية الدينية في الرواية كانت إصلاحية تهدف لاستثارة عقل القارئ لتعزيز رؤيته الصحيحة لدين في الظل النكسات الاجتماعية.

– الرواية عالجت قضية منتشرة بقوة في العالم وتسللت لِدول العالم العربي إثر عدة عوامل، فالرواية تحمل الكثير من الخبايا في طياتها وبمنظور اجتماعي (تونس) موطن بطل الرواية (مالك)، ما موقف تونس من الإسلام؟ تونس دولة علمانية للأسف، جغرافيا تنتمي للعالم الإسلامي لكن في الممارسات لا. فبسبب تضييق الدولة على (مالك) ومنع نشاطه ديني كان من بين الأسباب التي أدت به لمشارف الإلحاد.

التوصيات:

– أكثر المسلمين الذين سلكوا طريق الإلحاد، كانوا باحثين عن الحقيقة مثل (مالك)، البحث عن الحقيقة أو الشك ليس عيبًا، لكن إذا تعمقت في بعض الأسئلة ولم يجد لها العلماء تفسيرًا لا تجعلها محور ولا تخض فيها طريقك، يجب الاستسلام لله عز وجل والثقة العمياء فيه سبحانه.

أقترح إمكانية الدراسة في التناص الديني في الرواية العربية المعاصرة وإعطاء أهمية لتناص غير قرآني في دراسة.

– ومن البديهي أن نهاية كل بحث هي بداية لبحث آخر، لذلك أقترح دراسة مُستقبلية لهذا الموضوع، لأنه موضوع مُتشعب وواسع لحد بعيد من المستحيل تناوله وتحليله من كل الجوانب في هذا السياق المحدود. وصفوة القول، وجل من يخطئ فإن أصبنا فهو توفيق من الله جل و عز وإن أخطأنا فمن أنفسنا ، فنسأل الله أن يمن علينا بتدارك أخطائنا و تصحيحها .

قائمة الملاحق:

ترجمة المؤلفة

ملخص الرواية

صورة غلاف الرواية

ترجمة المؤلفة:

خولة حمدي هي كاتبة تونسية وأستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود برياض، وُلدت عام 1984 بعاصمة تونس. حاصلة على شهادة الماجستير من مدرسة المناجم، في مدينة " سانت إيتان" الفرنسية سنة 2008م، وعلى الدكتوراه في بحوث العمليات من جامعة التكنولوجيا بمدينة " تروا " بفرنسا عام 2011م.

من أهم مؤلفاتها:

- أول رواية صدرت لها كانت سنة 2012م بعنوان في قلبي أنثى عبرية.
- رواية أن تبقى.
- رواية أين المفر.
- رواية غربة الياسمين.
- رواية أحلام شباب.



البطاقة الفنية لِرواية:

- العنوان: أرني أنظر إليك
- الكاتبة: د. خولة حمدي.
- دار النشر: دار الكيان لنشر والتوزيع.
- سنة النشر: 01 جانفي 2020.
- بلد النشر: مصر.
- عدد الصفحات: 404 صفحة.
- لغة الرواية: العربية.
- التصنيف: تُصنف هذه الرواية ضمن الأدب الإسلامي، الوجودي، الفلسفي.
- الموضوع العام لرواية: الرواية التي بين أيدينا، تُناقش موضوع الصراع الفكري الديني الوجودي بصفة عامة، وموضوع الإيمان والإلحاد بِصفة خاصة.

*** ملخص أحداث الرواية ***

تدور أحداث رواية " أرني أنظر إليك " حول شاب تونسي، اسمهُ " مالك الشريف " ؟

* " مالك " هو شاب تونسي، ملتزم، نشأ في بيئة دينية إسلامية صارمة، حافظ لكتاب الله (القرآن، المنون، الطِوال، والمتون)، مُتشرب من الفقه الإسلامي حد النخاع، شديد الاحتقار لهوى نفسه وشهواته، لدرجة أنه يشعر بالتقزز من جسده ورغباته، كما أن أبَاهُ رجل علم وخالهُ ملتزم في الدين، يعني أنه نشأ في بيت الدين والتقوى والورع والزُهد، في عائلة تحفل بعلمٍ شرعي وثراء مادي ونسب عريق، يدرس في كلية الطب.

* كان " مالك " يخوض تجربة النضال السياسي مع أصدقائه الذين ينشطون في الأحزاب السياسية ويدعمون الحركة الفلسطينية، ففي ذلك الوقت أطلق الرئيس التونسي " بورقيبة " 1973 مشروعهُ بمبادرات على رأسها إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي والموافقة على تقسيم فلسطين، أما من الجانب الديني فاتبع " بورقيبة " سياسة علمانية، فاعتبر أن الإسلام سبب التخلف، كما منع الحجاب واللحية ومنع التعدد، وأغلق جامع الزيتونة، وبطبيعة الحال بما أن " مالك " ملتزم ومُلتحي وداعم للقضية الفلسطينية، اعتقل لعدة مرات بسبب آرائه السياسية، وانتمائه الديني، وزج به في السجن، وطيلة فترة سجنه تجرع الألم والمرار والعذاب جُرعة جُرعة، وبسبب هذا، شعر أن الله تعالى ليس معه في هذه التجربة القاسية، حتى حاول الانتحار وهل ينتحر المؤمن؟ بدأت الخيبة تُزلزل أركان عقيدته منذ ذلك الحين.

* وبعد خُروج "مالك " من السجن يُقرر الفِرار، الفِرار من جحيم السجن والإقامة الجبرية في تونس والتعذيب والتضييق وحرمانه من مُواصلة تحصيله العلمي في كلية الطب، وهكذا يهجر" مالك " هجرة غير شرعية إلى الجزائر، وهنا تبدأ الأحداث بالتطور، ففِي الحدود الجزائرية تبدأ الأسئلة الوجودية تتسلل إلى تفكيره مرة أخرى عند رؤيته لمشاهد الفقر المدقع لسكان الحدود الجزائرية، فبدأ **يتساءل (كيف نَسَاهُمْ الله ؟ هل يصنفون من الأحياء أو الأموات ؟ بينها يعيش الظَلمة المتجبرون ذو النفوذ خونة الدين والوطن في نعيم وترف، لا ذنب لهم إلا أنهم ولدوا على الحدود، وكان قدرهم الشقاء ! أين الله من هؤلاء؟ وأين الله من أولئك ؟ أوليس بيده الإنصاف ؟) – ص 88 –**

كذلك تساءل وغلبهُ سوء الظن واليأس من رحمة الله **(هل كان جِهادي مجرد وهم؟ لماذا لم ينصرنا الله ونحن أولياؤه ؟ لماذا نهجر من ديارنا وأوطاننا طوعًا ... لماذا يتركنا الله لآلة البطش تسحقنا ولا يحرك ساكنا)** – **ص 88** –

وتمضي به الأيام مرة حامدًا على الاختبار الدنيوي القاسي الذي يهوم فيه، مرة ناقمًا على حياته البائسة، وواصل هروبه وهجرته برًا وبحرًا وجوًا، إلى بلاد المغرب ثم إلى سوريا ثم إلى لبنان، وفي لبنان حمل السلاح وشارك في الجِهاد (حرب لبنان، وانسحاب الكيان الصهيوني من أراضي لبنان 2000م)، ويسوقه القدر إلى " باريس " ليُتمم تحصيله العلمي في كلية الطب. وهنا يلتقي بخطيبته " سارة " التي تدرس في الكلية معه الطب، كانت فتاة مُحجبة، ملتزمة، ناعمة، ذات ابتسامة هادئة. كانت العلاقة بينها وبين " مالك "علاقة جادة ورسمية دامت لثلاث سنوات.

* وعليه، منذ دخول " مالك " للجامعة بدأ شغفهُ بالفلسفة يزداد، كما صار يُحللُ مسائل العقيدة، حتى حين شارك في البعثة التطوعية مع مجموعة من أصدقائه الجامعيين إلى فلسطين المُحتلة بعد الانتفاضة الشعبية الثانية، وفي قافلة الأطباء لم يكن عدد المسلمين كثيرًا بقدر ما كان هناك من الكفار، على غير مِلة الإسلام، والمُتبرجات والسّافرات، منهم الزوجان البريطانيان " **دانيال وراشيل** " اليهوديان كانا دائمًا يؤكدان على رفضهما عما يحصل في الأراضي الفلسطينية.

كانت " راشيل " اليهودية في قمة الإنسانية والرحمة في إسعافها للفلسطينيين، وفجأة تغادر "راشيل" الحياة وتضحي بحياتها وشبابها من أجل فلسطين إثر انفجار مدمر، ومن هنا كان لقاء " مالك " بـ " راشيل "خاصة، والبعثة التطوعية عامة سببًا كافيًا، لإقدام "مالك" على وهدة الشك من خلال تساؤله: **كيف لكل الإنسانية والرحمة في قلب "راشيل" لا تُجازي عنها؟ ضحت بنفسها من أجل أرض المِيقات؟ ومصيرها نار ! كيف هذا ؟ أين العدل ؟.**

كيف تكون خيرًا ومصيرها النار ؟! هل ذنب هؤلاء أنهم ولدوا لآباء غير مسلمين؟ – ص 143 –

* وانطلق "مالك" في رحلة الشك، بدأ يشكك في عدالة القدر، ثم القرآن الكريم فيما فيه من قوة لغوية وبلاغية، وكيف لغير العربي أن يُدرك ذلك، انكبب على مُعضلة الإنسان

مُسير أو مُخير، والإيمان بسُلطة العقل وأقبل على المؤلفات الفقهية وكتب التراث الإسلامي لفرق متعددة **كالمعتزلة، الأشاعرة، الماتريدية وغيرهم**، الغوص في مسألة **(الغرض من الحياة)**، كان يتساءل هل الصِراع الشخصي بين أبي لهب وزوجه يرتفعُ إلى مقام الكلام الإلهي ؟، تجرأ على كل ما كان يقشعر له البدن، وهتك جلال العبودية.

واصل صلاته بشكل عادي، يتوضأ بشكل روتيني، ويصلى في المسجد ويركع دون حرارة، وليلا يواصل البحث في شقته، والبحث لا يزيده إلا حيرة وضياع، انعزل على أصدقائه على التواصل مع عائلته، قطع حتى تواصل مع خطيبته " سارة " وبدأ يهرب منها خصوصا لأنها تمثل له ضوابط ومسؤوليات وحدود دينية، ففسخ الخطوبة.

وقف على مشارف الانهيار، وعندها حاولت " سارة " الاطمئنان عليه، كانت أول من صارحها بأنه لم يعد يؤمن ويرى بأن إسلامه يقيده ويبعده عن حلاوة الحياة، وحاول التحرش بها ولولا لُطف الله لوقعوا في المحظور.

* وتتوالى الأحداث، قطع "مالك " صلاة الفجر ثم الصلاة كلياً، إلى مرحلة اللا إيمان، لم يعد يملك ثوابت انتابته ثورة مفاجئة سخط وتمرد، (بمعنى أقرب تحرر)، تناول آلة الحلاقة وبدأ يحلق لحيته لآخر شعرة، ضاع في إلحاده ترك المسجد ثم الصلاة كما سبق أن عقبت، ثم القرآن، الذكر، مجالس العلم ثم صحبة الإخوة. رحلته إلى أرض السافلين بدأت بالخمر، بدأ يخطو لاهثا في عالمه الجديد بعد أن كان ملكا طاهرا، اندفع اندفاعا جنونيا اتجاه شهواته المكبوتة، تخبط في مجالس الشيطان من سكر صخب، موسيقى، نساء، تدخين ...

لكن في هذه الانتكاسة العظمى لم يفارقه أصدقاؤه وخاصة " **أيوب** " حتى دخلوا في المناظرات معه، لكن، بدون جدوى.

*وفي إحدى السهرات الجامحة التقى " **مالك** " بفتاة مرحة مغربية الأصل، مراسلة صحفية في فرنسا، ذات عينان واسعتان جريئتان وبشرة قمحية تدعى " **ريم** "، " **ريم**" بالنسبة " **مالك** " هدية غير متوقعة في وقت كان في أمس الحاجة إلى رفيق، هي كذلك تركت دينها الموروث وآمنت أن العلم هو الذي يقدم كل الإجابات على حقائق الكون، وهكذا تعلق بها " **مالك** " وشغفته حبا وكانت بالنسبة له أقرب من "**سارة** " كانت حواجز

الدين والعرف تباعد بينه وبين " **سارة** " وتخلق العراقيل، بالمقابل كانت " **ريم** " مريحة ويرتاح معها، كم كانت حياة الحرية تعجبه .

وحبه " لريم " يزداد يومًا بعد يوم، وذات يوم سألها : ما حلم الفتاة الصغيرة الساكنة فيك؟ قالت: أن أسافر العالم بأسره، قال لها : أنا أيضا، فخططت هي لمشروع الرحلة وحجزت التذاكر للهند، إندنوسيا، الصين، تركيا .

وفي أحد الأيام كان " مالك " و " ريم " في كفيتريا على رصيد " نهر السين " وفجأة حدث حادث مروع، مخيف دخلت شاحنة كبيرة في سيارة واصطدمت " بريم" وبعض الأشخاص الذين كانوا على رصيف " نهر السين " ونجى " مالك " بأعجوبة، وهكذا أصبحت "ريم" في الموت السريري .

لم يتقبل " **مالك** " موتها، كان متيقن أن في موتها موته، تعلق بها تعلق مرضي، دخل في حال يرثى لها من التأثر، وبحكم أنه طبيب كان يعلم أن حياة "ريم" انتهت وستبقى تحت الأجهزة ولن تفيق من نومها، كانت هي الأميرة النائمة و" مالك " الأمير المجنون بها.

وعندما يأس : مالك" من حال " ريم " قرر أن يُحقق أمنيتها الأخيرة (يَجُوبَ العَالَم بأسره).

* وقبل رحيله وترحاله حول العالم، مرّ بمحطة أساسية في حياته (البحث) بدأ يتساءل ويراجع معتقداته السابقة واللاحقة عن الموت والحياة والروح والمادة، راودته العديد من الأسئلة **(ترى هل فارقتها الروح "ريم" ؟ أين تكون إن فعلت؟ محلقة في فضاء الغرفة؟ أم في البرزخ ؟ أين تذهب بعد ذلك؟ ما مصير الروح عندما تفارق صاحبها ؟) – ص 214** -.

تعمق في المناظرات الإلحادية (**مناظرات " أنتوني فلو" الملحد الأكثر تأثيرا في القرن العشرين/ نظرية اللاهوت والتزوير/ الإيمان بسلطة العلم (العقل)** وغيرها.

بحث في الديانات السماوية اليهودية والمسيحية، وعندما قرأ النص الإنجيلي **(موعظة الجبل)** للمسيح عليه السلام شرع في البكاء فجأة.

بعد هذا صديقه " أيوب " نظم عمرة له، و " لمالك " بدون علم " مالك " طبعًا، أجبره على زيارة عائلته، لأن عائلة " مالك " تقيم بالرياض، وهناك في المملكة العربية السعودية وضعه تحت أمر الواقع وأرغمه على العمرة، لكن " مالك " لم يعتمر ورفض الطواف ولم

يتحرك شيء بقلبه، وهكذا " مالك " كفر بإيمانه ثم شكك في إلحاده، فأصبح لا مؤمنا ولا ملحدا.

* وعندما صار لا مؤمنا ولا ملحدا، أحس بالشتات، فانطلق برحتله حول العالم، باحثا عن الانتماء أو بمعنى أقرب باحثا عن الحقيقة، باحثا عن ذاته وعن نفسه، زار بلدان شرق آسيا **(أغرا، دلهي، كيرلا)** وحين زار مدينة الموت بالهند أحس بالرهبة وعدم الاطمئنان خاصة عندما التقى " أغوريين" آكلين لحوم الموتى، وبلقياه بالأبقار المقدسة، أحس بالسخافة وسذاجة العقل الهندي في هذا المعتقد، زار الجزيرة المهجورة وساكنها الوحيد الذي يزعم أنه يتواصل مع الطبيعة، وغاص في تأملات الوجودية، تعرف على أناس جدد وانخرط في دورات الكونكفو في الصين، واليوڤا، وبزيارته للهندوس والبوذيين، تعرف على الديانات السماوية والوضعية وتعلم تقنيات التأمل المختلفة وجربها، تأمل في الطبيعة **(جبال غيلين)** كانت الأعجوبة الحقيقية التي سحرته، فالجبال ذات رمزية دينية منذ القدم **(سفينة نوح التي رست على « جبل الجودي »)**، ومن هنا " **مالك** " بدأ بإعمال عقله، وصار عقله الباطن يرشده على أن وراء كل هذه الطبيعة خالق واحد أحد أعظم، ومن المستحيل أن تكون كل هذه الطبيعة بانتظامها وتعاقب الليل والنهار وفصولها مجرد صدفة، ومن ثم كانت وجهته الأخيرة هي " تركيا " شاهد فيها عرض **(الدراويش الدواوين الصوفية)** واسترجع " مالك " ماضيه المهيج البعيد، بالدمع بسماعه صوت الآذان في تركيا.

* وعندما عاد إلى " الرياض" لبداية عمله هُناك عَرفهُ رئيسهُ " الدكتور نديم المغربي " على " الإمام عقيل " طبيب أسنان وحافظ لكتاب الله وذو علم شرعي واسع، دخل معهُ " مالك " في العديد من المُناقشات والمناظرات حول قضية الخلق والوُجود، ومُعضلة وجود الشر، كانت حُجج " الإمام عقيل " بسيطة واضحة وأفكارهُ سلسة منطقية، تحترمُ العقل ولا تهينهُ.

فيعودُ " مالك " إلى طريق الحق والصواب مجددًا، بإيمان أقوى من الجبال الراسيات، فاتخذ الإسلام منهج الحياة، قرر " مالك " عُمرة، عمرة مختلفة عمرة تجديد وإيمان.

* وهكذا عندما رأى " مالك " الكعبة تزلزل كيانه وكأنه أول مرة يدخل للإسلام، ويردد " ربي إن كنت حقا تسمعني، أرني أنظر إليك ! ويكرر بحرقة يا رب ...

فتهطل دموعه فجأة من عينيه سيولاً تحفر أودية بين وجنتيه، ويستشعر نور الإيمان يملأ قلبه، ويردد في يقين " أنا الآن أراك ! أنا الآن أراك !.

حتى يلتقي " بسارة " خطيبته الأولى فتقول له : ألم أقل لك أن الله لن يضيع إيمانك !

* وتنتهي أحداث الرواية بخطبة " مالك " لسارة للمرة الثانية، وهو ينشدها أبيات من شعر قيس ابن رقيات .

– النهاية –

بقلم الباحثة



الصورة رقم1: تمثل غلاف الرواية الأمامي والخلفي



الصورة رقم2: تمثل رموز الديانات المتطرق إليها في الرواية

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: المصادر :

المدونة :

1.خولة حمدي ،أرني أنظر إليك، دار الكيان لنشر و التوزيع ،القاهرة،2020،ط1.

ثانيا: المراجع العربية:

2.أحمد إبراهيم بك ،الالتزامات في الشرع الإسلامي ،المكتبة الأزهرية لتراث، القاهرة ، مصر ، 1434ه، ط1.

3.أحمد الزيات ،وحي الرسالة فصول في الأدب و النقد و السياسة و الإجتماع ،مطبعة الرسالة، بيروت،1962م،ط2.

4.أحمد الزغبي، التناص، مؤسسة عمون لنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2000م،ط.2

5.أحمد مرشد،البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،2005م،د.ط.

6.إسماعيل راجي الفاروقي ،لوس لمياء الفاروقي ،أطلس الحضارة الإسلامية ،مكتبة عبيكان،الرياض،1419ه_1998م،ط1.

7.أبي البقاء الكفوي ،الكليات،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1419ه_1998م،ط.2

8.ابن الجوزي ،نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر،تح:محمد عبد الكريم الراضي،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1404ه_1984م،د.ط.

9.الشريف الجرجاني ،التعريفات دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ،1983م،د.ط.

10.السيد قطب ،معالم في الطريق،دار الشروق ،بيروت،1399ه_1979م،ط.6

11.جمال مباركي ،التناص و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ،إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ،الجزائر ،2003م،د.ط.

12.خالد حسين ،في نظرية العنوان،التكوين لطباعة و النشر ،دمشق،2007م،د.ط.

13.سعود عبد العزيز الخلف،دراسات في الأديان ،أضواء السلف،الرياض،1418هـ_1997م، ط1.

14.سيد خميس ،القصص الديني بين التراث و التأريخ،ميريت للنشر ،2001م، طبعة خاصة.

15.شوقي ضيف،العصر الإسلامي،دار المعارف ،مصر ،د.ت،ط.7

16.عبد الباسط مراشدة،التناص في الشعر العربي الحديث دراسة نظرية و تطبيقية ،دار ورد لنشر و التوزيع ،عمان، الأردن،2006م،ط.1

17.عبد الناصر بن موسى أبو البصل،تحرير المفاهيم و المصطلحات)الدين،الحرية،محكمات الشريعة...)،رابطة العالم الإسلامي ،المجمع الفقهي الإسلامي،مكة المكرمة،د.ت،د.ط.

18.عز الدين المناصرة،علم التناص المقارن ،دار المجدلاوي لنشر و التوزيع،عمان،2006م،ط1.

19.عماد الدين خليل،مدخل في نظرية الأدب ،مؤسسة الرسالة،بيروت،1987م،ط.2

20.عماد الدين خليل ،الرؤية الإسلامية،دار الثقافة،الدوحة ،1988م،د.ط.

21.محمد بن سعد حسين،الالتزام الإسلامي،مطابع الفرزدق التجارية ،الرياض،1984م،ط.1

22.محمد بن مفلح المقدسي، الفروع ،مؤسسة الرسالة،بيروت،1424هـ،ط.1

23.محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،2002م،د.ط.

24.محمد عبد الفتاح،الخطاب الديني تجديد لا تبديد و تطوير لا تحريف ،دار الكنوز لنشر و التوزيع ،القاهرة،2017م،د.ط.

25.محمد عبد الله دراز،بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ،دار القلم، بيروت ،د.ت،د.ط.

26.محمد علي التهاوني ،موسوعة الكشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ،بيروت ،1996م،ط1،ج.1

27.محمد قطب،دراسات في النفس الإنسانية ،دار الشروق،بيروت،1974م،د.ط.

28.نبيل علي حسنين ،التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض ، دار الكنوز،المعرفة،عمان،الأردن ،2006م،ط.1

29.نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي،كتاب الأمة ،قطر،د.ت،ط.1

30.وليد قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي،دار الفكر، الأردن ،2008م،ط.1

40.يوسف حامد العالم ، المقاصد العامة لشريعة الإسلامية.المعهد العالمي للفكر الإسلامي،الولايات المتحدة، السعودية،1991م،د.ط.

ثالثا:المراجع المترجمة

41.سارة مليز،الخطاب،تر:عبد الوهاب علوب،مطبوعات مشروع المركز القومي للترجمة،2016م،ط1.

رابعا :المراجع الأجنبية

42 ‘Emile durkheim_les formes elementaires **de la vie religieuse_puf_fran**cia_1912_impress05_p50

خامسا: قائمة المعاجم

44.أبو هلال العسكري،الفروق في اللغة ،تح:جمال عبد الغني مدغمش،مؤسسة الرسالة العالمية،بيروت ،1435هـ_2014م،ط.2

45.إبراهيم مدكور و مجموعة من المؤلفين،المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،القاهرة ،مصر،1972م،ط2،ج.2

46.الأزهري، تهذيب اللغة،تح :رياض قاسم ،دار المعارف ،بيروت،2001م،ج2،د.ط.

47.ابن فارس ،مقاييس اللغة، تح:عبد السلام هارون،دار الفكر ،مصر،1946م،ط1،م2،ج.1

48.ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف،مصر،1299هـ_1882م،ط.1

49.الجوهري ، الصحاح في اللغة ،تح:إسماعيل بن حمادة،دار العلم للملايين،بيروت،1984م،ط.3

50.محمد بن أبي بكر الرازي ،مختار الصحاح،تح:محمود خاطر،مكتبة لبنان،بيروت،1995م،د.ط.

سادساً: الرسائل الجامعية

51.أمامة الفاروق الرحماني،رؤية إسماعيل راجي الفاروقي الدينية و أثرها في التعارف الديني،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة قطر ،قطر،2024م.

52.سماح علي جبار عباس ،أثر الخطاب الديني في روايات أيمن العتوم ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية،قسم اللغة العربية،كلية العلوم الإسلامية،جامعة كربلاء،العراق،2024م.

سابعا:المجلات و الدوريات

53.أسامة عبد العليم ،الأدب الإسلامي بين المؤيد و المعارض ،مجلة الأدب الإسلامي،السعودية،العدد125،المجلة الإلكترونية العدد.146

54.إبراهيم أبو بكر محمد،الرؤية الإسلامية للعالم و مسارات تفعيلها في التعليم المعاصر ،مجلة التجديد،الجامعة الإسلامية العالمية،العدد25، 2008م.

55.السعيد بو لعسل، مصطلح و مفهوم التبئير ،مجلة الثقافية الفصلية الرقمية ،الجزائر،العدد76، 2012م.

56.بوجمعة بو حفص،سطوة الخطاب الديني و تمظهر الصراع الحضاري بين الأنا و الآخر في رواية عمر يظهر في القدس،مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية ،المجلة الإلكترونية ،العدد.58

57.بشرى حنون محسن، توظيف المقدس الديني في الشعر العربي الحديث ،مجلة عمان،عمان ، العدد52، 1999م.

58.جمال مقابلة ،بين الدين و الأدب ...التعارض و التوافق،مجلة الكلمة ،المملكة المتحدة ،لندن،م1،العدد23، 1999م.

59.حبيلة الشريف ،الخطاب الديني و إشكالية المفهوم،مجلة الآداب و اللغات،الجزائر،العدد1، 2015م.

60.عفاف مصباح ،التصوف الإسلامي،مجلة كليات التربية،كلية الشريعة و القانون ،جامعة الزاوية،العدد14، 2019م.

61. محمد عباسة ،نشأة الشعر الديني عند العرب،مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم، الجزائر ، العدد1، 2004م.

ثامناً:المحاضرات

62.عباس أرحيلة ،تحديات واجهت الأدب العربي،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة،2006م.

تاسعاً: الروابط الإلكترونية

نايلة أبي نادر ، الدين و الشعر في تداول المعنى ،موقع التكوين، تاريخ النشر 1يناير 2024م، تاريخ الإطلاع 3مارس 2025م،ساعة 12:55

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول:الدين والكتابة الإبداعية

المبحث الأول: الدين وحضوره في الخِطاب الروائي. 7

المطلب الأول: مفهوم الدين والرؤية الدينية. 7

الفرع الأول: مفهوم الدين. 7

الفرع الثاني: مفهوم الرؤية الدينية 17

المطلب الثاني: علاقة الدين بالأدب 27

الفرع الأول: تفاعل الدين مع الأدب 27

الفرع الثاني: التعارض بين الدين والأدب 31

المطلب الثالث: قضية الالتزام الديني في الأدب 36

المبحث الثاني: تمظهرات الدين في الرواية العربية المُعاصرة 48

المطلب الأول: أشكال التوظيف الديني في الخِطاب الروائي 48

الفرع الأول: مفهوم الخِطاب الديني 49

الفرع الثاني : أشكال توظيف الخطاب الديني في الرواية العربية المعاصرة 50

المطلب الثاني: دوافع توظيف الدين في الرواية العربية المُعاصرة 64

الفصل الثاني: الحضور الديني في رواية " أرني أنظر إليك "– لخولة حمدي–

توطئة: 69

المبحث الأول: الاشتغال على المعجم الديني في رواية " أرني أنظر إليك" – لخولة حمدي –.....70

المطلب الأول : معجم الشخوص الدينية 70

المطلب الثاني : معجم الأماكن وعلاقتها بالفضاء المقدس 75

الفرع الأول : تصنيف الأماكن المقدسة في رواية " أرني أنظر إليك" – لخولة حمدي –76

الفرع الثاني: رمزية المكان وعلاقته بالفضاء المقدس 77

المبحث الثاني: تماهي النص الروائي بالنص الديني " أرني أنظر إليك " – لخولة حمدي – 81
المطلب الأول: التناص القرآني في العنوان 81
المطلب الثاني: الاقتباس من القرآن الكريم 85
المطلب الثالث: الاقتباس من الحديث النبوي الشريف 89
المطلب الرابع: الاقتباس من الإنجيل 92
المبحث الثالث: جدلية الدين واللا دين في رواية (أرني أنظر إليك) – لخولة حمدي – ..96
المطلب الأول: علاقة شخصيات الرواية بالدين 96
المطلب الثاني: التأرجح بين الدين واللا دين: 100
الفرع الأول: التحولات الدينية لشخصية " مالك" 100
الفرع الثاني: ملامح تأرجح شخصية " مالك " بين الدين واللا دين 103
المطلب الثالث:أسباب الإلحاد ومرتكزاته في رواية أرني أنظر إليك – لخولة حمدي– .111
الخاتمة 115
قائمة الملاحق: ..... أ
قائمة المصادر والمراجع : 127
فهرس الموضوعات 134